

مَذَارُ الْوَحْيِيَّاتِ

عِنْدَ أَهْلِ الْشَّرِّفَةِ وَالْجَمَاعَةِ

لِفَضْيَلَةِ الْعَالَمِ الْعَلَّامَةِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ عَبْدِ اللَّهِ يَقْتُوبِ الْحَسِينِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَنَّا

دَارُ الْمَلاَحِ لِطِبَاعَةِ وَالشَّرِّفِ

مَارِسُ التَّوْحِيدِ

الطبعة الأولى
م ١٩٩٨ - هـ ١٤١٨

حقوق الطبع والنشر والاقتباس
محفوظة للمؤلف

مَارِثَةُ الْمُحْسِنِينَ

عِنْدَ أَهْلِ السَّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

لِفَضْيَلَةِ الْعَالَمِ الْعَلَّامَةِ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ
مُحَمَّدِ عِيدِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْقُوبِ الْحُسَيْنِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَنَّا

دَارُ الْمَلَاحِ لِلطبَاعَةِ وَالنَّسْرِ

نبذة موجزة عن المؤلف

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الانبياء، والصلوة والسلام على المعلم الأكبر سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد :

هذه نبذة مختصرة عن مؤلف هذا الكتاب الفريد « متن التوحيد عند اهل السنة والجماعة ».»

هو سيدى وشيخى: الشيخ محمد عبد الله يعقوب الحسيني رضى الله عنه.

إن سيدى الشيخ ينتهي نسبه إلى النسب الطاهر من الطرفين، فأبواه حسيني وأمه حسنية فكلاهما ينتهي نسبه إلى ابني سيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد سيدى الشيخ في مدينة صفد شمال فلسطين، في اليوم العاشر من ذي الحجة ١٣٥٦هـ الموافق الثالث من آذار سنة ١٩٣٦م، صباح أول أيام عيد الأضحى المبارك، فسمى محمدًا تبركاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدياً لمناسبة يوم الولادة.

عاش سيدى في أسرة كريمة بين أبوين صالحين في حياة إسلامية طاهرة، وكان سيدى مُداركاً بالعناية منذ نعومة أظفاره، مقدماً عند الجميع لرجاحة عقله وسداد رأيه، وسمة وجهه النوراني.

ولقد بدأ سيدى دراسته العلمية في صفد في الجامع الأحمر، وعند بداية الحوادث بين العرب واليهود، انتقل سيدى مع عائلته إلى دمشق سنة ١٩٤٧ م.

وأما في دمشق فقد بدأت رحلته العلمية، وهو في مقتبل عمره، في النصف الأول من عام ١٩٤٨ م، أي وهو ابن اثنى عشر عاماً، فتلتزم وتلقى وتربى سيدى في الجامع الأموي على أيدي كبار مشايخ وعلماء دمشق ، فنهل العلم من أهله.

حيث كان يقرأ في اليوم ستة عشر درساً، في جميع علوم الشريعة وأداتها، وهنا نذكر بعض من قرأ وتعلم عليهم سيدى الشيخ:

الشيخ ابراهيم الغلايني الحسني، الشيخ صالح العقاد،
الشيخ عبد الحكيم المنير، الشيخ محمد فايز الدير عطاني،
الشيخ أحمد القويدر، الشيخ حمدي السفرجلاني
رضي الله عنهم جيئاً

أجيز سيدى الشيخ من مشايخه بالفتوى على المذاهب الأربع واتخذ المذهب الشافعى مذهباً حيث إنه يراه أقرب المذاهب للكتاب والسنة.

كان انطلاق سيدى في طريق العلم بلا هوادة، عمله كله جهاد، فكان يعمل في العلم الشرعي ليلاً نهاراً، باعتقادِ راسخٍ أن العلم وسيلة للوصول لغايته وهي إرضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فاتَّخذَ جميع أنواع المجاهدات لترويض نفسه للوصول إلى هذا.

فكانت سياحاته التي جلس فيها فترات في الخمسينات، وكما يقول سيدى:
كانت قاسيةً مضنيةً وشاقةً في بدايتها، ولكنها كانت في نهايتها حلوة وجميلة.
وبعد فقد استلم سيدى إمامية جامع المعلق في دمشق في العماره بين
الحوالصل، ستة عشر عاماً، ربى وتخرج على يديه عدد كبير من الطلاب
والمربيين في دمشق.

فكان نعم المربى، وقام بدور الامر بالمعروف والناهي عن المنكر أينما
وُجِدَ وأينما كان، وقد عُرِفَ سيدى وتلاميذه بسمة أهل الكهف لندرة وجوده في
عصره، وكم وقف خطيباً على أبواب دور السينما والنواحي والمسارح، وكم
شقَّ الجموعَ الغفيرة ليقول كلمةَ الحق، ويدعو الناس إلى الله، ويحذرهم من
الفعل المحرّم.

ثم كان تشريف سيدى الشيخ إلى دبي ١٩٧٣ م وبقدومه عمَّ الخيرُ
والسرورُ والبركةُ والعلمُ، قام ولا يزال بتدريس العلوم الشرعية من قرآنٍ
وفقهٍ وحديثٍ وتفسيرٍ وتصوفٍ وتوحيدٍ ووعظٍ ونحو ذلك من علوم الشريعة
والحقيقة والتأدب بآداب السلف والخلف، ولقد جند سيدى جميع وقته ونفسه
وماله لخدمة العلم وأهله، استفاراً كاملاً مع المربيين والمربيات يقضى وقته
معهم في دروس العلم ومجالس الذكر أكثر مما يجالسُ أهله.

وقد تخرج من هذه المدرسة الحسينية عدد كبير من المربيين
والمربيات، ولا زالت هذه المدرسة معطاءً ومشعلًا ينير لمن تداركته العناية
الربانية.

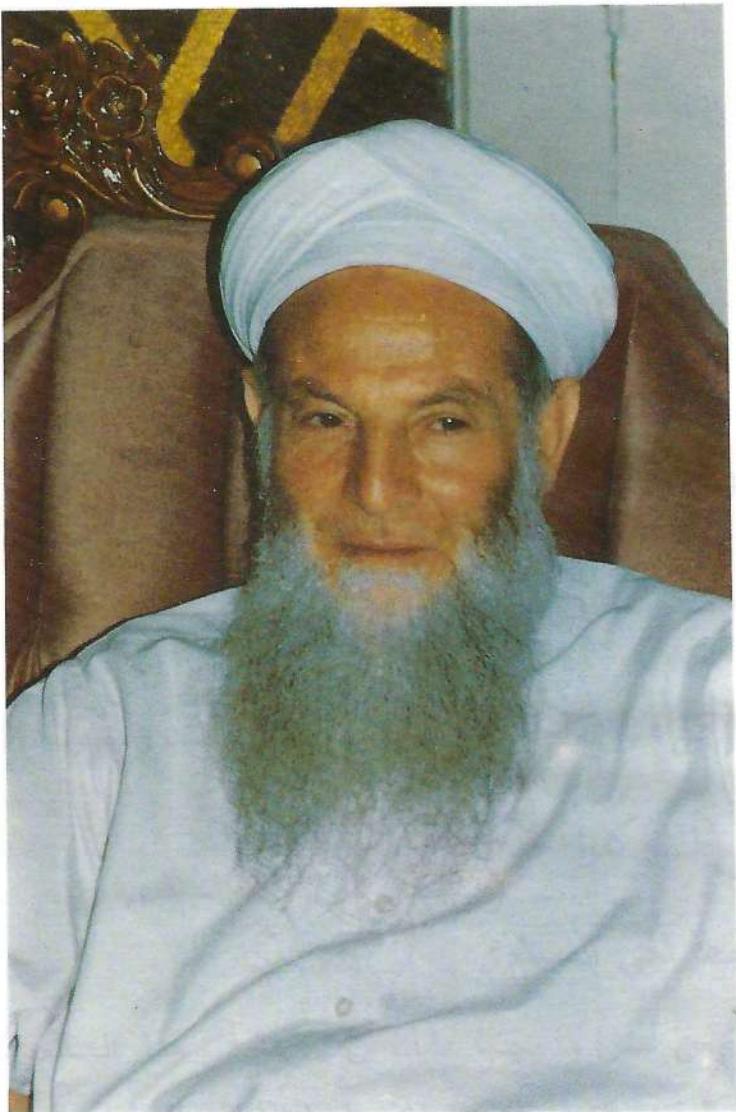
وقد ابْتَلَى سيدِي بالكثير من الفتن والنعوت والأكاذيب التي لا تليق،
وذلك من قَبْلِ أعداء الإسلام والحساد، ومخالفِي السنة الشريفة، فقابل ذلك
بصدرٍ واسعٍ، وتحمّلَ الكثير لإكمال الطريق.

وما ذكرناه هو نبذة مختصرة عنه، وله ترجمة كاملة مستقلة بمجلد كامل
فيستطيع من أراد التعمق في سيرته أن يرجع إليها.

وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوقَنَّا لِكُلِّ عَمَلٍ يَحْبَهُ وَيَرْضَاهُ.

وآخر دعوانا أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

خَارِمُ الشَّيْخِ
مُحَمَّد سَالمُ شَعْثُ



الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ سِيدُنَا الشَّيْخُ
مُحَمَّدٌ عِيدٌ بْنُ دَالَّهِ يَعْقُوبُ الْحُسَيْنِي
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ عَنَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَلَّمَةٌ

الحمدُ للهِ الْمُنْفَرِدُ بِالْإِيجَادِ وَالْإِعْدَامِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُنْزَلِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّ ﴾ وَلَمْ
يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ .

وبعد أخي المسلم:

إنَّ مِنْ أَمْسَّ مَا يُجْبِي عَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَادِيِّ
الْبَحْتِ، الْعِقِيدَةُ الَّتِي عَاشَ وَمَاتَ عَلَيْهَا الْآبَاءُ وَالْأَجَادَادُ الْمُسْلِمُونَ،
وَذَلِكَ لِتَصِحَّ عِبَادَتُكَ الَّتِي تَتَبَعَّدُ اللَّهَ تَعَالَى بِهَا.

لذا وضعْتُ بينَ يديكَ الأسطرَ التاليةَ علَّها تُوضِّحُ لكَ إنْ شاءَ اللهُ بعضَ ما خَفِيَ عَلَيْكَ. فالمعروَفُ أنَّ مُعظَّمَ عالَمِنَا الإِسْلَامِيِّ يُعتَقُدُ المذاهِبَ الْأَرْبَعَةَ: الحنْفِيُّ، المَالِكِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الحنْبَلِيُّ، وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ تُعتَقُدُ فِي التَّوْحِيدِ مُذَهِّبِيُّ الْأَشْعَرِيُّ وَالْمَاتِرِيدِيُّ مُذَدِّعُ أَكْثَرٍ مِنْ عَشْرَةِ قَرُونٍ.

فَأَرْجُو أَنْ تُوضِّحَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلْفُ وَالخَلْفُ وَأَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ بَعْدِهِمْ، وَكِيفَ وَقَفَ عَلَمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَدْفَعُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ الَّتِي حَوَّلَ وَلَازَلَ يَحَاوِلُ أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ وَالْأَغْرِاضِ إِخْفَاءَهَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ.

أَخِي الْمُسْلِمُ:

إِنَّ الَّذِي قَيَضَ لَهُذِهِ الْعَقِيْدَةِ مَنْ يَدْافِعُ عَنْهَا فِي ذِرْوَةِ قُوَّةِ أَعْدَائِهَا عَلَى مَدِيَّ التَّارِيخِ لَقَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْفَظَهَا وَيَنْصُرَ مَنْ يَقْفُزُ مَعَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

خادِمُ الْهَلْمِ الشَّرِيفِ
مُحَمَّدٌ عَبْدُ يَهْقَوْبِ الدَّسِينِي

إِنْ اعْتَقَادَ الْأَشْعَرِيُّ مُسَدَّدٌ

لَا يُمْتَرِي فِي الْحَقِّ إِلَّا مُمْتَرٍ
وَبِهِ يَقُولُ الْعَالَمُونَ بِأَسْرِهِمْ
مِنْ بَيْنِ ذِي قَلْمِ وَصَاحِبِ مَنْبِرٍ
وَالْمُذَعُونَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَقَالَهُ
مَا فِيهِمْ إِلَّا جَهَوْلٌ مُفْتَرٍ
فَذَرِ التَّعَامِيَّ وَاعْتَصِمْ بِمَقَالَهُ
وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّهُ الْقَوْلُ السَّوِيُّ
وَارْفَضْ مَلَامَةً مَنْ نَهَاكَ بِجَهَلِهِ
عَمَّا يَرَاهُ لَأَنَّهُ لَمْ يَشْغُرْ
وَإِذَا لَحَاكَ الْعَادِلُونَ فَقُلْ لَهُمْ
قُولَّ امْرَئٍ فِي دِينِهِ مُسْتَبْصِرٍ
إِنْ كَانَ مَنْ يَنْفِي النَّقَائِصَ كَاهِها
عَنْ رَبِّهِ تَرْمُونَهُ بِتَمْشِعْرٍ
وَتَرَوْنَهُ ذَا بَدْعَةٍ فِي عَقْلِهِ
فَلِيشَهُ الدَّقْلَانُ أَنِي أَشْعَرِيَّ^(١)



(١) : من تبيين كذب المفترى صفة .٣٦٣ - ١٣ -

ومن أحسن ما رأيت في كتب التوحيد المطولة أن رجلاً من العلماء العارفين بالله خطر بباله عدة أسئلة منها ما حقيقة التوحيد؟ وما حقيقة الفقر؟ وسأل أهل العلم الموجودين في زمانه فما أجابوه فاغتم لذلك ونام فرأى النبي ﷺ في نومه فقال: ما لك يا فلان مهموماً؟ فقال: يا رسول الله خطرت لي أسئلة وسألت عنها أهل العلم فما أجابني أحد فحزنت لذلك. فقال النبي ﷺ سل ما شئت، فقال: يا رسول الله ما حقيقة التوحيد؟ فقال: ما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك. ثم قال: يا رسول الله ما حقيقة الفقر؟ فقال: ألا تملك شيئاً وألا يملك شيئاً؟ أي تلاحظ أن ما بيديك ملكٌ لله لا لك ولكنه وديعة عندك تتصرف فيه تصرف الأمين ولك أجره. ولا يملك شيئاً؟ أي لا تكن عبداً لشيء بل كن عبداً لله تعالى في كل حال. •



آلَّتَّعْرِيفُ بِعِلْمِ الْتَّوْحِيدِ

علم التوحيد وأول من كتب فيه:

كان المسلمين في صدر الإسلام يأخذون عقائد التوحيد من الكتاب والسنة، وكانوا على طريقة واحدة فيها، فلم يختلفوا في شيء منها، وكانوا إذا وجدوا في الكتاب والسنة شيئاً يوهم ظاهره مشابهة الله تعالى للحوادث صرفوه عن ظاهره وفوضوا المعنى المراد منه إلى علم الله تعالى ...

وقد استمر المسلمين على هذا في زمن رسول الله ﷺ وفي عهد أبي بكر وعمر وعثمان أجمعين.

وفي خلافة سيدنا عليٰ - كرم الله تعالى وجهه - أحدث
الخوارج القول بأنَّ جميعَ الذنوبِ كبائرُ، وأنَّ كُلَّ كبيرةٍ كفرٌ،
وأنَّ المسلمَ إذا ارتكبَ كبيرةً يُكفرُ ويُخلَدُ في النارِ.

وظهرَ مذهبُ المرجئةِ الذينْ ذهبوا إلى أنَّ جميعَ الذنوبِ
صغرائِرُ، ولا تضرُّ مرتكبَها مادامَ مؤمناً، فلا تضرُّ معَ
الإيمانِ معصيةٌ، كما لا تَفْعُ مع الكفرِ طاعةٌ.

كيف ظهرت المعتزلة

وفي أواخرِ القرنِ الأولِ من الهجرة النبوية الشريفة ظهرَ
الإمامُ الحبرُ الحسنُ البصريُّ وهوَ منْ كبارِ التابعينَ، وقد
رُبِّيَ في بيتِ أمٍ سَلَمَةَ زوجِ النبيِ ﷺ وهوَ منْ كبارِ
المجتهدينَ في الدينِ وكانَ لهُ مجلسٌ في جامِعِ البصرةِ لتعليمِ
الكتابِ والسنةِ والعلومِ الشرعيةِ.

واصل هو رأس المعتزلة:

وكان من تلاميذ الحسن البصريّ رجلٌ يُقالُ لَهُ «أبو حذيفة واصلُ بنُ عطاء».

دخل ذات يوم على الحسن البصريّ رجلاً والحسنُ في المسجدِ، فقالَ الرجلُ: «يا إمامَ الدينِ، ظهرَ في زمانِنا جماعةٌ يُكفِّرونَ صاحبَ الكبيرةِ (الخوارج)، وجماعةٌ أخرىٌ يقولونَ: لا تضرُّ مع الإيمانِ معصيةٌ كما لا تنفعُ مع الكفرِ طاعةً (المرجئة)، فكيفَ تَحْكُمُ لنا؟»

وقبلَ أنْ يُجيبَ الإمامُ الشِّيخُ الحسنُ قالَ واصلٌ: «أنا لا أقولُ إنَّ صاحبَ الكبيرةِ مؤمنٌ مطلقٌ ولا كافرٌ مطلقٌ، بلْ هوَ في منزلةٍ بينَ منزليْنِ، ولكنهُ يُخلَدُ في النارِ». عندئذٍ قالَ الحسنُ البصريُّ: «اعترَلَنَا واصلٌ»، فتركَ واصلٌ مجلسَ الإمامِ الحسنِ البصريِّ وجعلَ لَهُ مجلساً في مسجدِ البصرةِ لتعليمِ عقائدهِ الفاسدةِ المنحرفةِ، وهي العقيدةُ التي لمْ يأخذُها عنْ شيخِهِ الحسنِ البصريِّ التابعيِّ الكبيرِ. وأصبحَ واصلٌ رأساً للمعتزلةِ، وهو أولُ من سُميَّ معتزلياً. وتبعَ واصلًا هذا خلقٌ كثيرٌ في حياتهِ وبعدَ موتهِ، وكما هوَ معلومٌ فقدْ تشعبَ

مذهب المعتزلة، وأحدث أتباعه خلافاً في كثيرٍ من العقائد الإسلامية، فذهبوا إلى أنَّ العبد يَخْلُقُ أفعالَ نفسه الاختيارية، وأنَّ الله لا يُريدُ المعاصي، ويَجِبُ عَلَيْهِ تَعَالَى إِثَابَةُ المطِيع، وتعذيبُ العاصي، و فعلُ الصلاح بالعباد، وأنَّه تَعَالَى لا يُرى في الآخرة، إلى آخرٍ ما يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ.

وقد كثُرَ أَتَبَاعُ وَاصْلٍ فِي عَهْدِ الْعَبَاسِيِّينَ، وَكَانَ مُعْظَمُهُمْ مِنْ فَارِسَ، وَقَدْ اسْتَخْرَجُوا مِنْ كِتَابِ الْيُونَانِ الْمُتَرَجَّمَةِ، مَا اتَّفَقَ مَعَ شَهْوَاتِهِمْ، فَأَخْذُوا بَعْضَ قَوَاعِدِ الْفَلَاسِفَةِ الْبَاطِلَةِ، وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَثِيرًا مِنَ الْعَقَائِدِ.

وقد ابْتَدَأَ عَلَمَاؤُهُمْ فِي تَأْلِيفِ الْكِتَابِ، وَقَدْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَصْلُوَا إِلَى السُّلْطَةِ فِي عَهْدِ الْعَبَاسِيِّينَ؛ وَعَنْ طَرِيقِ السُّلْطَةِ أَصْبَحُوا يَفْرُضُونَ أَهْوَاءَهُمُ الْبَاطِلَةَ.

غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ الْعِقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لَمْ يَتَرَكُوا هُؤُلَاءِ فِي السَّاحَةِ يَعْبُثُونَ كَمَا يَرِيدُونَ، بَلْ وَقَفُوا يَدْلُوْنَ النَّاسَ عَلَى الْعِقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَيَتَحَمَّلُونَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَا يُلَاقُونَ مِنَ السُّلْطَاتِ الْمَسْؤُولَةِ، مَعْتَصِمِينَ بِقُوَّةِ الْيَقِينِ وَبِحَبْلِ اللَّهِ الْمُتَّيْنِ، عَلَمًا بِأَنَّ السُّلْطَةَ وَالْمَالَ كَانَا مَعَ الْمَعْتَزَلَةِ.

وفي هذه الأثناء ظهرت فتنة من يقول بخلق القرآن، وهم المعتزلة، وكما هو معلوم فقد تخلقت هذه الفكرة في عهد الأمويين وتكاملت في عهد العباسين، واشتهر أمرها في عهد المؤمن والمعتصم.

وقد أدين كثيراً من أجلة العلماء الذين تصدوا لهذه الفتنة الحالقة، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل والشافعي رضي الله عنهما وأرضاهما.

وأنت تعلم يا أخي المسلم أن الإمام أحمد بن حنبل امتنع عن القول بخلق القرآن الكريم، بل أنكر ذلك، وتحمل ما نزل به من جراء ذلك في ذات الله تبارك وتعالى وقصته معروفة لدى الكثير من المسلمين.

ولا شك أن وفقة الإمام أحمد بن حنبل في وجوه المعتزلة المنحرفين لنموذج حي على صلابة المسلمين في دين الله تعالى.

وقد ظهر أبوالحسن الأشعري والخلاف على أشدّه بين الحق والباطل، وظهر في الوقت ذاته أبومنصور الماتريدي رضي الله تعالى عنهم.

وفي هذا الجو المشحون وقف أبوالحسن الأشعري وأبومنصور الماتريدي، وأخذوا في بيان وتوضيح عقيدة السلف والخلف، وقد تناولا بالطعن في مذاهب المخالفين، وأظهرا فسادها وانحرافها عن الطريق والعقيدة الصحيحة، واستغلا بتدوين عقائد التوحيد التي كان عليها السلف والخلف كما أسلفنا.

فقد كتبوا فيها كتاباً جامعاً تضيق رسالتنا هذه عن ذكرها كاملة، وكان الإمام الأشعري يُصلح في بلاد العراق، وأبو منصور في ناحية خرسان، فكانا عوناً لأهل السنة، ومصباحاً للحق يستثير به الذي يسير في ظلمات الطريق، وحرباً على غيرهم جراهما الله عن المسلمين خير الجزاء. فلقد صبراً كثيراً على إيذاء الخصوم أصحاب السلطة والمال، وقد رجع إليهما سواد كثيرٌ منْ كان قد غرّر بهم من المسلمين، وكان الأشعري أكثرَ عدداً وأعزَّ نفراً.

وقد ولد الأشعري بالبصرة، وتوفي في أوائل العقد الرابع من القرن الرابع للهجرة، وهو الذي دونَ عقائد التوحيد التي

كانَ عَلَيْهَا السَّلْفُ كَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًاً، فَلَقَدْ كَتَبَ كُتُبًاً جَامِعَةً
مُذَعَّمَةً بِالْبَرَاهِينِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ.

وَبَعْدَ وَفَاتِ الْأَشْعُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَارَ تَلَمِيذُهُ عَلَى طَرِيقِهِ، وَأَخْذَ
عَنْهُمْ جَمَاعَةً مِنْ كَبَارِ الْعُلَمَاءِ وَمِنْ أَهْلِ النَّظرِ وَالْإِسْتِدَالِ
كَأَبِي بَكْرِ الْبَاقِلَانِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقِ الْأَسْفَرِيِّيِّ وَحْجَةِ الْإِسْلَامِ
أَبِي حَامِدِ الْغَزَالِيِّ وَإِمامِ الْحَرَمَيْنِ، وَقَدْ أَفْوَا فِي الْعَقَائِدِ كِتَبًاً
قِيمَةً، وَنَصَرُوا مِذَهَبَ الْأَشْعُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَسَمَّوْهُ مِذَهَبَ أَهْلِ
السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَانْهَزَّمَتْ بِذَلِكَ مَذَاهِبُ الْمُخَالَفِينِ، وَلَمْ يَبْقَ
مِنْ يَعْتَقُّهَا إِلَّا فَئَاتٌ قَلِيلَةٌ فِي أَطْرَافِ الدُّولَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَمَّا الْمَاتَرِيدِيُّ فَقَدْ وُلِدَ بِقُرْيَةِ (مَاتَرِيد) مِنْ أَعْمَالِ سَمَرْقَانْدَ،
وَتُوْفِيَّ فِي أَوَّلِ الْعَقْدِ الرَّابِعِ مِنَ الْقَرْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْهِجْرَةِ
النَّبُوَيَّةِ الشَّرِيفَةِ. وَالْمَاتَرِيدِيُّ نَبَغَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَأَلْفَ فِيهِ
كِتَابًا سَمَاهُ: (تَأْوِيلَاتُ أَهْلِ السَّنَةِ)، وَأَلْفَ كِتَابًا فِي الرَّدِّ عَلَى
الْكَعْبِيِّ الْمَعْتَزَلِيِّ، وَكِتَابًا (أَوْهَامُ الْمَعْتَزَلَةِ)، وَكِتَابًا (الرَّدِّ
عَلَى الْرَّافِضَةِ) وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَنَعْلَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ عِلْمَ التَّوْحِيدِ دُونَ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السَّنَةِ
وَالْجَمَاعَةِ فِي أَوَّلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبُوَيَّةِ الشَّرِيفَةِ،

وأولُ مَنْ دَوَّنَهُ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْأَشْعُرِيُّ وَالْمَاتَرِيدِيُّ، وَهُما
أشهُرُ مَنْ أَلْفَ فِيهِ، وَقَدْ اسْتُهِرَ بَعْدَهُمَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْجَوَينِيُّ
وَالْأَسْفَرَابَيْنِيُّ وَإِلَمَامُ الْغَزَالِيُّ وَإِلَمَامُ الرَّازِيُّ وَإِلَمَامُ
الْبَاقْلَانِيُّ، جَزَاهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَيْرُ الْجَزَاءِ.

وَإِنَّ رِسَالَتَنَا هَذِهِ سَتَكُونُ بِعُونِ اللَّهِ بَعِيدَةً عَنِ الْخَلَافِ
وَسِيرِي قَارِئُهَا فِيهَا رَأَيَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ
الْأَشْعُرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ نَتَعَرَّضُ فِيهَا لِبَعْضِ مَا مَالَ إِلَيْهِ أَبُو مُنْصُورِ
الْمَاتَرِيدِيُّ فِي بَعْضِ الْجَزِئِيَّاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.



عِلْمُ الْتَّوْحِيدِ

مَا هُوَ عِلْمُ الْتَّوْحِيدِ

علم التوحيد هو: علم يبحث فيه عما يجب وما يستحب و ما يجوز في حق ربنا تبارك وتعالى، وحق رسوله عليهم الصلاة والسلام، وعن السمعيات التي أخبر بها نبينا محمد ﷺ، وهو الصادق المصدق من نحو: البعث والحساب والقضاء والقدر والملائكة ورؤيه الله تبارك وتعالى في الجنة، وهذا كلّه واجب على كل مكلف شرعاً أن يعتقد ويعتقده، لتصح عبادته وعمله كلّه.

العقل السليم:

إن العقل المجرد يوجب ويثبت الحسن للأشياء المستحسنة، والقبح للأمور المتسبحة.

وإن العقلاء قديماً وحديثاً يَسْتَشْفُونْ حُسْنَ الْحَسَنِ مِنْ هَذِهِ
الصَّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ وغَيْرِهَا... وقَبْحَ الْقَبِحِ مِنْهَا دُونَ الرَّجُوعِ
إِلَى شَيْءٍ بَلْ بِمَجْرِ عِقْولِهِمُ الْفَطَرِيَّةِ .

وقد ذكر العلماء أن حكم العقل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:
أحدها الحكم العقلي، والثاني حكم عادي، والثالث الحكم
الشرعى.

الحكم العقليُّ:

الحكم العقليُّ ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: واجبٌ ومستحبٌ وجائزٌ.

فالواجبُ: هوَ الذي لا يُتصوَّرُ في العقلِ عدمُه.
والمستحبُ: هوَ الذي لا يُتصوَّرُ في العقلِ وجودُه.
والجائزُ: هوَ الذي يُتصوَّرُ في العقلِ وجودُه وعدَمُه.

وبعدَ أنْ عَرَفْنَا الحكمَ العقليَّ، فالحكمُ العاديُّ هوَ الذي يتوقفُ على سندٍ عاديٍّ من تكرارٍ وتجربةٍ وغيرِ ذلكَ كإرواءِ الماءِ وإحراقِ النارِ وإشباعِ الطعامِ... والحكمُ الشرعيُّ هوَ الذي يتوقفُ على أمرٍ أو نهيٍ من الشريعةِ الحكيمِ كوجوبِ الصلاةِ والصيامِ والزكاةِ وحرمةِ الخمرِ والزنى والسرقةِ.

البحث الأول

الإلهيات

كَمَالَاتُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

إنَّ كَمَالَاتُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا تَنْتَهَى حِيثُ لَا يَحْصُرُهَا عَقْلٌ وَلَا يَحْبِطُ بِهَا عِلْمٌ، إِلَّا أَنْ مِنْهَا مَا قَدْ تَعَيَّنَ وَجَبَ عَلَيْنَا كَمَلَفِينَ مَعْرِفَتَهُ لِنَصْدُقَ بِهِ تَقْصِيْلًا. وَمِنْهَا مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى التَّعْيَيْنِ، بَلْ عَلَى الإِجْمَاعِ، فَوَجَبَ عَلَيْنَا مَعْرِفَتَهُ وَتَصْدِيقَتِهِ إِجْمَالًا وَهُوَ كُلُّ كَمَالٍ يُلْيِقُ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَقْدِسَةِ.

مَا يَحِبُّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

يجب لله جملة الوجود والقدم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه تعالى بنفسه والوحدانية فهذه ست صفات له تبارك وتعالى، الأولى منها نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها من الصفات السلبية.

بِرْهَانُ وُجُودِهِ تَعَالَى

إنَّ وَجُودَ هَذَا الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنْ نُظُمٍ أَدْرَكَ الْإِنْسَانَ بعضاها، وجهلَ الكثيرَ، لِأَعْظُمِ دَلِيلٍ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ هَذَا الْعَالَمَ مُخْدَثٌ، وَدَلِيلُ حُدُوثِهِ مَلَازِمُ الْأَعْرَاضِ الْحَادِثَةِ، مِنْ حَرْكَةٍ وَسَكُونٍ وَغَيْرِهِما، وَمَلَازِمُ الْحَادِثِ حَادِثٌ، وَمَشَاهِدُ تَغْيِيرِ الْأَعْرَاضِ مِنْ عَدْمٍ إِلَى وَجُودٍ، وَمِنْ وَجُودٍ إِلَى عَدْمٍ لِأَكْبَرِ دَلِيلٍ عَلَى حُدُوثِهَا.

برهان وجوب القِدَم لَهُ تبارك وتعالى:

حيث لو لم يكن الله جل جلاله قدِيماً لكان محدثاً، وكل محدث يحتاج إلى محدث، فلزم التسلسل والدور وكلاهما محال، فملزوماً كذلك.

برهان البقاء لَهُ تبارك وتعالى:

إن البقاء هو الصفة الثانية من الصفات السلبية، حيث الأولى من الصفات السلبية (القدم)، والصفات السلبية هي: كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق به سبحانه.

ومعنى البقاء امتلاع لحوق عدم لوجوده تبارك وتعالى والقاعدة تقول: ما ثبت قدمه استحال عدمه.

برهان وجوب مخالفته تبارك وتعالى للحوادث:

إن ثبوت القدم لـه تبارك وتعالى كما عرفت قبل دليل على عدم حدوثه، حيث لو مائل تبارك وتعالى شيئاً من الحوادث لكان مثلك محال، لأنـه وجـب له القـدم، فقد استـحالـت عليه.

وَوَجَبَتْ لَهُ الْمُخَالَفَةُ لَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ .^(١)

برهانٌ قيامٌ بِتَبارُكِ وَتَعَالَى بِنَفْسِهِ:

إِنَّ اللَّهَ تَبارُكَ وَتَعَالَى غَنِيٌّ غَيْرُ مُفْتَقِرٍ إِلَى الْمَحْلِ، أَوْ الْمُخَصَّصِ، وَإِنَّمَا وَجَبَ لَهُ تَبارُكَ وَتَعَالَى الْاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْمَحْلِ، لَأَنَّهُ لَوْ قَامَ بِمَحْلٍ لَكَانَ صَفَةً لَهُ، وَالصَّفَةُ لَا تَتَصَافَّ بِصَفَاتِ الْمَعْانِي وَالْمَعْنُوَيَّةِ الَّتِي سَتَرَ مَعْنَاهُ، وَمَوْلَانَا جَلَّ جَلَلَهُ يَجِبُ اتِّصَافُهُ بِهِمَا.

فَاللَّهُ تَبارُكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِصَفَةٍ، وَلَوْ احْتَاجَ إِلَى مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثًا، وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ فِيمَا قَدَّمْنَا عَلَى قَدَمِيهِ وَبِقَائِهِ ذَاتًا وَصَفَاتٍ.

(١) : مِنْ سُورَةِ الشُّورِيِّ الْآيَةُ ١١.

برهان الوحدانية لَهُ تباركَ وتعالى:

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، وَاحِدٌ بِصَفَاتِهِ، لَأَنَّهُ لَوْ
لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَزَمَ أَنْ لَا يُوجَدَ شَيْءٌ مِّنْ هَذَا الْعَالَمِ لِلْزُرُومِ
الْعَجَزِ حِينَئِذٍ، وَهَذَا مَحَالٌ.

صِفَاتُ الْمَعَانِي

ويجبُ لِهِ تباركَ وتعالى القدرةُ، والإرادةُ، والعلمُ،
والحياةُ، والسمعُ، والبصرُ، والكلامُ وهذه هي صفات
المعاني.

برهانٌ اتصفَ اللَّهُ تباركَ وتعالى بصفاتِ المعاني:

صفاتُ المعاني هي كلُّ صفةٍ قائمةٍ بموصوفٍ موجبةٍ لِهِ
حُكْماً، وهي سبعةٌ: القدرةُ، والإرادةُ، والعلمُ، والحياةُ، بحيثٍ
لو انتفى شيءٌ منها لما وُجِدَ شيءٌ من الحوادثِ، والسمعُ،
والبصرُ، والكلامُ، فإنَّ اللَّهَ تعالى إذا لم يتصفْ بها لزِمَّ أَنْ
يتَّصفَ بِأَضدَادِهَا، وهي ناقصٌ، والنَّفْسُ محالٌ عليه تبارك
وتعالى، والكتابُ والسنةُ أَكْبَرُ دليلاً على ذلك.

الصفاتُ المعنويَّة

ويجبُ لِه تبارك وتعالى كذلك سبعٌ صفاتٍ وتُسمى صفاتٍ معنويةً وهي ملزمة للسبعين الأولى وهي كونه تبارك وتعالى قادرًا، مريدًا، عالماً، حياً، سميعاً، بصيراً، متكلماً، فهذه عشرون صفةً واجبٌ على كل مكلف أن يعرفها بمفهومها الخاص والعام.

الْمُسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

يستحيلٌ على الله تباركَ وتعالى عشرون صفةً وهي أضادُ العشرين الأولى:

حيث القاعدة تقول: «إنَّ كُلَّ صَفَةٍ وَجَبَتْ لِمَوْصُوفٍ استحالٌ ضِدُّهَا عَلَيْهِ.

فيستحيلٌ عليه تباركَ وتعالى العدمُ، والحدوثُ، والفناءُ، والمماطلةُ للحوادث، والاحتياجُ، والتعددُ، والعجزُ، والكرابهةُ والجهلُ، والموتُ، والصممُ، والعمى، والبكيرُ.

ويجب الإيمانُ باستحالةِ هذه الأمورِ على الله تباركَ وتعالى.

مَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

ما هو الجائز على الله تعالى؟

يجوز في حق ربنا تبارك وتعالى فعل كل ممكناً أو
تركه، كالإسعاد والإشقاء والثواب والعقاب والإعطاء والمنع،
وأن يعاقب العاصي ويثيب الطائع وعكس ذلك.

رُؤْيَاةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

لقد ذهبَ أهلُ السُّنَّةِ والجماعَةِ إِلَى أَنَّ رُؤْيَاةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْأَبْصَارِ ممكِنَةٌ فِي الدُّنْيَا عَقْلًا، وَوَاقِعَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ.

وَإِنْ دَلِيلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَقْلِيٌّ وَنَقْلِيٌّ.

- فَأَمَّا دَلِيلَهُمُ الْعَقْلِيُّ فَهُوَ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُوْجَدٌ، وَكُلُّ مُوْجَدٍ تُمْكِنُ رُؤْيَاةُهُ، فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُمْكِنُ رُؤْيَاةَهُ حِيثُ لَا يَمْنَعُ الْعَقْلُ رُؤْيَاةَ الرُّوَاحِ وَالْهُوَاءِ، وَالْأَوْكَسْجِينَ وَالْهِيَدِرُوجِينَ فِي الْمَاءِ، حِيثُ هَمَا الْعَنْصَرَانِ الْلَّذَانِ يَتَكَوَّنُ مِنْهُمَا الْمَاءُ، وَلَا مُنْكَرٌ لِذَلِكَ.

وَإِنْ عَدَمَ رُؤْيَاةُهُ لَهَا لَأْنَهَا لَمْ تَجْرِ العَادَةُ بِأَنَّ يَخْلُقَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِينَا ذَلِكَ.

- وَأَمَّا دَلِيلَهُمُ النَّقْلِيُّ فَقُولُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَكَائِيًّا عَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَالْتَّسْلِيمِ:

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى
الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقِرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ .^(١)

فإن الاستدلال بالآية من وجهين:

الأول: أن سيدنا موسى عليه السلام سأله الله تبارك وتعالى الرؤية، فلو كانت غير ممكنة لما سألهما.

الثاني: أن الله تبارك وتعالى علق رؤيته على ممكِنٍ وهو استقرار الجبل، وإن المعلق على الممكِن ممكِنٌ.



(١): من سورة الأعراف آية ١٤٣.

الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ

يجبُ على كلِّ مكَلِفٍ شرعاً الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ
فيَجزُمُ المكَلِفُ أَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى قَدْ عَلِمَ مَا أَرَادَ أَزَلَّ
جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ وَأَحْوَالَهَا وَصَفَاتِهَا، وَعِنْدَ وَقْتٍ كُلُّ كَائِنٍ تَتَعَلَّقُ
قَدْرَةُ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى بِوُجُودِهِ عَلَى وَفْقٍ تَعْلُقُ عِلْمُهُ تَبارَكَ
وَتَعَالَى وَإِرَادَتِهِ.

والقضاءُ والقدرُ لا يخرجان عن تعلُقِ العلمِ، والإرادةِ،
والقدرةِ، وهذا ما اتفقَ عليهِ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

مذَهْبُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ:

لقدْ ذَهَبَ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَى أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ عَلَى
ضَرَبَيْنِ: اخْتِيَارِيَّةٍ وَاضْطَرَارِيَّةٍ.

وَأَنَّ إِنْسَانَ يُحْسِنُ بِالتَّفْرِقةِ بَيْنَ حَرْكَةِ يَدِهِ فِي الْكِتَابَةِ
وَحَرْكَتِهَا الْأَرْتَعَاشِيَّةِ، فَيُدْرِكُ أَنَّ الْحَرْكَةَ الْأُولَى مَصْحُوبَةٌ
بِقَدْرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَالثَّانِيَةُ مُجْرَدَةٌ عَنِ الْقَدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ
وَالْأَخْتِيَارِ، كَمَا أَجْمَعَ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ الْأَفْعَالِ

الاضطرارية مخلوقةٌ موجودةٌ بقدرة الله تبارك وتعالى ولأنها خاليةٌ عن القدرة والإرادة والاختيار لم يكلف بها العبد.

وأن الأفعال الاختيارية واقعةٌ بقدرة الله وحده ومراده له تبارك وتعالى، ولا تأثير لقدرة العباد في وجودها، ولكن لهم فيها مجرد الكسب.

الخيرُ والشرُّ منْ خلقِ اللهِ تباركَ وتعالى:

لقد اجتمعت كلمة أهل السنة والجماعة على أن الله تبارك وتعالى هو خالق الخير والشر، بإجراء ذلك على أيدي العباد، وقد سُميت الأشياء التي نهى الشارع عنها قبائح ومعاصي وشروعًا، لإجرائها على أيدي العباد، واكتسابهم لها، وعزمهم على فعلها، غير مبالين بنهي الله تبارك وتعالى عنها.

أما بالنظر لإيجاد الله لها وصدورها عن قدرته تبارك وتعالى فإنها لا توصف بالقبائح والشر، لأنها صدرت عن قدرة حكيم علیم ولا يلحق به تبارك وتعالى كمال بطاعة ولا نقص بمعصية. وله في ذلك حكمة.

الاكتساب والتوكل

حكم الاكتساب والتوكل عند أهل السنة والجماعة:

للعلماء في الاكتساب والتوكل طريقتان إحداهما للجمهور والأخرى لغيرهم.

١- أما الجمهور: فطريقتهم أنه لا منافاة بين الاكتساب والتوكل، فقد يجتمعان في شخص واحد. حيث التوكل عندهم: الثقة بالله تبارك وتعالى والاعتماد عليه، واعتقاد أن قضاءه نافذ، وأن الأمر منه، وإليه ولو مع مباشرة الأسباب.

فإن مباشرة العبد الأسباب، مع اعتقاده أن الذي ربط المسببات بأسبابها، وأوجد المسبب عند وجود سببه هو الله تبارك وتعالى، لا تنافي التوكل أبداً.

وإن دليлем ما ورد عن النبي ﷺ أنه كان يأخذ بالأسباب ويباشرها مع أنه ﷺ سيد كل من توكل، من عهد أبيينا آدم عليه الصلاة والسلام وإلى يوم القيمة. وكذا صحابته

رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، فإنهم كانوا أصحاب حرفٍ، وزراعةٍ، وأعمالٍ متفرقةٍ، مع أنهم كانوا أكثرَ هذه الأمة توكلًا وثقةً بالله سبحانه وتعالى، وهذا هو المذهب الصحيح الذي يتفق مع الكتاب والسنة.

٢- وأما غيرُ الجمهور فطريقتهم: أنَّ بين الاكتساب والتوكل منافاة، فلا يجتمعان في شخص واحد، لأنَّ الاكتساب عندهم: (مباشرةُ الأسباب بالاختيار)، كالبيع والشراء والسفر للربح، وتعاطي الدواء لتحصيل الصحة أو حفظها.

والتوكل الاعتماد على الله تعالى، وقطعُ النظر عن الأسباب مع التمكّن منها.

وقد اختلفَ أصحابُ هذه الطريقة في الأفضل منهما على ثلات فرق:

الأولى: ترى أن الاكتساب أفضَّل من التوكل على الإطلاق، أي بالنظر لجميع الأشخاص والأحوال، وذلك لما فيه من كف النفس عن التطلع لما في أيدي الناس، ومنعها من الخضوع لهم، مع حيازةِ منصبِ التوسعة

على عباد الله، وصلة الأرحام ب توفيق الله تبارك
وتعالى.

والثانية: ترى أن التوكيل أفضلاً من الاكتساب على الإطلاق،
وذلك لأن فيه ترك ما يُشغل عن الله، ووثوقاً بما
عنه تعالى، مع حيازة منصب السلامة من فتنة المال
والمحاسبة عليه.

الثالثة: لا تقول بأفضلية أحدهما على الآخر على الإطلاق،
بل يفصلون، فتارة يفضلون الاكتساب على التوكيل،
وتارة يعكسون، وذلك بالنظر لأحوال الناس، فمنْ
يَصْبِرْ عَنْ ضيق معيشته ولا يُسخطُ ولا يَسْأَلْ ولا
يَتَعَلَّقْ بِهِ نفقة واجبة لمن لا يرضي حاله - فالتوكل
في حقه أفضلاً، لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس
على ترك شهواتها.

ومنْ لم يكن كذلك فالاكتساب في حقه أفضلاً، حذراً من
عدم الصبر، بل ربما وجَبَ الاكتساب في حقه.
وعلى هذا الإمام القشيري والغزالى.

الدُّعَاءُ

الدُّعَاءُ ينفعُ صاحبه:

لقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الدُّعَاءَ ينفعُ ولو من
كافر واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ﴾ .^(١)

وبقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(٢)

وبقوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾^(٣)

(١) : من سورة غافر آية ٦٠ .

(٢) : من سورة البقرة آية ١٨٦ .

(٣) : من سورة الأنعام آية ٤١ .

وبداعِ النبي ﷺ ربُّه تعالى في مواطنَ كثيرةً كيوم بدرٍ،
وعلى قاتلي أهلٍ بئرٍ معونةً، وعلى المستهزئين به، وأبي
جهل وأميةَ بنِ خلفٍ وغيرهما من كفار قريش.

وقد ذكر العلماءُ أن آدابَ الدعاءِ كثيرةً، فمن ذلك تقديمُ
التبعةِ قبلَةً بما لها من شروطٍ، وتقديمُ الوضوءِ عليهِ،
واستقبالُ القبلة، ورفعُ الأيدي للسماء، والإخلاصُ، وتحري
الأوقات الفاضلة (كوقت السحر، وعند السجود، وعند الأذان،
وبين الأذان والإقامة، وفي ساعةٍ من يوم الجمعة قيلَ هي
عند جلوس الخطيب بين الخطبتين، وعند نزول الغيث)، وأن
يأتي بأول الدعاء وآخره بالحمد، والصلاحة على النبي ﷺ،
والحضورِ التام، وأن يُطيبَ لقمهُ وأن يدعوهُ وهو موقنٌ
 بالإجابة، إلى غير ذلك من آدابٍ يجدر بالمسلم أن يتصرف بها
ليكونَ مجابَ الدعوة.

الدعاة ينفعُ في القضاء المعلق، والقضاء المبرم:

لقد ذهب أهلُ السنة والجماعة إلى أنَّ الدعاة ينفعُ في القضاء سواءً كان معلقاً أو مُبرماً، حتى لو صدرَ من كافر، لقوله ﷺ^(١): «دُعْوَةُ الْمُظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِراً فِجُورَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلِقَوْلِهِ^(٢)»: «اتَّقُوا دُعْوَةَ الْمُظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابًا».

أما نفعُ الدعاة في القضاء المعلق:

فإنَّه لا استحالةَ في رفع ما عُلِقَ رفعُهُ على الدعاة، ولا في نزول ما عُلِقَ نزوله على الدعاة .

وأما نفعُه في القضاء المبرم:

فإنَّ الدعاة وإن لم يرفعه إلاَّ أَنَّه يكون سبباً في حُصول الثواب، أو في إِنْزَالِ الله تبارك وتعالى لطفةً بالمدعى له عند نزول القضاء المبرم به.

وإن دليлемهم على ذلك الكتاب والسنة والإجماع .

(١) : رواه الإمام أحمد في باقي مسند المكثرين.

(٢) : أخرجه أحمد: ١٥٣/٣ وأورده في «الترغيب والترهيب» برقم ٣٢٩٨ عن أنس بن مالك بدون لفظ (اتقوا).

أما الكتابُ:

فمنه الآيات التي ذُكرت في صدر هذا البحث.

وأما السنة ف منها قوله ﷺ (١):

«لا يُغْنِي حَذْرٌ مِنْ قَدْرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مَا نُزِّلَ وَمَا لَمْ يُنْزَلْ،
وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيُنْزَلُ وَيَتَلَاقَ الدُّعَاءُ فِي تِعْالَجَانٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه دعا في مواطن كما مرّ معنا ذلك.

وقد أجمع السلفُ والخلفُ على نفع الدعاء، علمًاً أنهم كانوا
يُكثرون منه.

وهل تكون الإجابةُ فوريةً أم بعد مدة؟ إن الإجابةَ تتَوَعَّ فتارةً
يقعُ المطلوبُ عاجلاً أو آجلاً، وتارةً يقعُ غيرُ المطلوبِ، حيث لا
مصلحةَ في المطلوبِ، وفي غيرِه مصلحةً، وتارةً لا يقعُ المطلوبُ
ولا غيرُه، لأن الله تبارك وتعالى لم يشاً ذلك، كما يُفهمُ من قوله
تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ . (٢)

(١) : رواه الحاكم وصححه.

(٢) : من سورة الأنعام آية ٤١.

الرِّزْقُ

الرِّزْقُ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ:

إِنَّ الرِّزْقَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ هُوَ: مَا سَاقَهُ اللَّهُ تَبَارَكُ وَتَعَالَى
إِلَى الْحَيَّانِ فَانْتَفَعَ بِهِ بِالْفَعْلِ.
سَوَاءٌ كَانَ حَلَالًاً، أَوْ حَرَامًاً، أَوْ مَكْرُوهًاً، أَوْ مَلْبُوسًاً،
أَوْ مَشْرُوبًاً .

وَالْأَرْزَاقُ نُوعٌ: ظَاهِرٌ لِلْأَبْدَانِ كَالْأَقْوَاتِ، وَبَاطِنٌ
لِلْقُلُوبِ كَالْمَعَارِفِ، وَغَيْرُهُما.

البحث الثاني

النبوات

حاجةُ البَشَرِ إِلَى الرَّسُولِ

إنَّ الْإِنْسَانَ مِمَّا سَمَا فَكْرُهُ وَرُقُّهُ عَقْلُهُ وَنَضْجُهُ فَلَنْ
يُسْتَطِعَ الْوَصْلَ إِلَى إِدْرَاكِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ، وَمَا أُعِدَّ فِيهَا مِنْ
سَعَادَةٍ وَشَقَاءٍ، وَمِرَاحِلُ الْعَبْدِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَمَا هُوَ لَاقِيهِ،
وَكَذَلِكَ لَا يُسْتَطِعُ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ
إِرْشَادِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى لَهُ .

لَذَا أَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُولَ لِيَبْلُغُوا عَنْهُ أَوْامِرَهُ وَنَوَاهِيهُ، لِيَقِيمُوا
قَوَاعِدَ الْعَدْلِ الَّتِي بِهَا تَتَنَظَّمُ الْحَيَاةُ مِنْ جَمِيعِ جَوَابِبِهَا،
وَلِيَعْرِفَ الْإِنْسَانُ مَا يَجْبُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي جَانِبِهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى .

الرَّسُولُ وَالْأَنْبِياءُ وَحُكْمُ الْإِيمَانِ بِهِمْ

الرسُولُ اصطلاحاً هو: إنسانٌ حُرٌّ ذُكرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أُوحِيَ إِلَيْهِ شَرْعٌ، وَأَمْرٌ بِتَبْلِيهِ.

وَالنَّبِيُّ اصطلاحاً هو: إنسانٌ حُرٌّ ذُكرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ يَعْمَلُ بِهِ، وَلَمْ يُؤْمِرْ بِتَبْلِيهِ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَا عَكْسٌ.
وَقَدْ ذَهَبَ أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ إِلَى أَنَّ إِرْسَالَ الرَّسُولِ جَائزٌ
عَقْلًا وَوَاقِعٌ نَقْلًا، فَأَمَّا جُوازُهُ عَقْلًا فَلَا نَفْدُلُ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ
تَبارَكَ وَتَعَالَى وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّ أَفْعَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَجُبُّ وَلَا يَسْتَحِيلُ
شَيْءٌ مِنْهَا عَلَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ.

وَأَمَّا وَقْوَعَةُ نَقْلًا فَلَا نَفْدُلُ مِنْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدًا
وَصِدِّيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنَّ اللَّهَ
تَبارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ رَسُولًا كَثِيرِينَ مِنْ آدَمَ إِلَى بَعْثَتِهِ صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدُهُ،
وَيُبَيِّنُوا عَنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَكْفُونُ مِنَ التَّقَلِّيْنِ
مِنْ أَمْوَارِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، مَا أَرْسَلُوا بِهِ، وَذَلِكَ لِتَقْوِيمِ الْحِجَةِ عَلَيْهِمْ
بِالْبَيِّنَاتِ، وَلِتَقْطُعَ عَنْهُمْ سَائِرُ التَّعْلَلَاتِ.

قالَ اللَّهُ تبارَكَ وَتَعَالَى فِي مُحْكَمٍ كِتَابِهِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ .^(١)

وَقَالَ تبارَكَ وَتَعَالَى: ﴿رَسُولاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ .^(٢)

وَقَالَ تبارَكَ اسْمَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكَنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً﴾ .^(٣)

وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِرْسَالَ جَائزٌ فِي حَقِّهِ تبارَكَ وَتَعَالَى فَلَهُ فِعْلُهُ وَتَرْكُهُ، وَإِنَّمَا حَصَلَ بِمَحْضِ الْفَضْلِ وَخَالِصِ الْإِحْسَانِ مِنْهُ حَمْلَهُ.

وَلَا بدَّ لَنَا أَنْ نَعْرِفَ أَنَّ الإِيمَانَ بِالرَّسُولِ وَالْأَنْبِيَاءِ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ، مَنْ أَخْلَى بِهِ كَانَ كَافِرًا.

(١): مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ آيَةُ ١٥.

(٢): مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ آيَةُ ١٦٥.

(٣): مِنْ سُورَةِ طَهِ آيَةُ ١٣٤.

حكم الإيمان بالرسل

كما يجب أن نؤمن إجمالاً بمن لم يثبت فيهم تعين أو حصر، وتفصيلاً بمن ثبت تعينه منهم، والذي ثبت تعينه في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولاً على الصحيح وهم: سيدنا محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح وآدم وإدريس وهوذ وشعيب وصالح ذو الكفل وإسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب ويوسف وهارون وزكرياء ويحيى وإلياس وإسماعيل واليسوع ويوحنا ولوط عليهم الصلاة والسلام.

أَوْلُو الْعِزَمِ مِنَ الرَّسُولِ

وأولو العزم منهم خمسةٌ: سيدنا محمدٌ وإبراهيمٌ وموسى وعيسى ونوحٌ عليهم الصلاة والسلام.

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ لَا فَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ .^(١)

وقال النبي ﷺ (٢) عندما سأله جبريلٌ عليه السلام عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله».

تأييد الله عَزَّجَلَّ رسلاً بالمعجزات:

ويجب على المكلف شرعاً أن يؤمن بأن الله تبارك وتعالى صدقَ رسلاً بالمعجزات، وأنه أنزلَ على بعضهم كتاباً فيها هدى ونورٌ.

(١): من سورة البقرة آية ٢٨٥.

(٢): رواه الإمام مسلم في صحيحه.

فما عُيِّنَ من هذه الكتب في القرآن الكريم وجوب اليمان
به على التعين، كالتوراة والإنجيل والزبور، والذي لم يُعيَّن
وجوب اليمان به إجمالاً.

الْمُحْرَاثُ دَلِيلٌ عَلَى صَدْقَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ

قد أَيَّدَ الله تبارك وتعالى أنبياءه ورسله بالمعجزات التي
هي خوارق للعادة، وذلك لتقويم الحجة الدامغة على الأمم
والشعوب، فمعجزات الأنبياء كثيرة جداً، والقرآن الكريم أكبر
شاهد على ذلك، وإن ما جاء به سيدنا محمد ﷺ من
المعجزات يفوق جميع ما جاء به النبيون من قبله عدداً وقوةً
عليهم الصلاة والسلام، وأعظم هذه المعجزات الباهرات التي
جاء بها نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم الذي هو المعجزة
المتكررة إلى أن يُرفع من الصدور والسطور قبيل القيامة
بنقليل.

مُعِجزَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

- القرآنُ الْكَرِيمُ هُوَ «اللَّفْظُ الْعَرَبِيُّ الْمَنْزُولُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ الْمُتَعَبَّدُ بِتَلَوِّتِهِ الْمُتَحَدِّي بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِّنْهُ لِمَا فِيهِ مِنْ إِعْجَازٍ» وَقَدْ نُقْلَ إِلَيْنَا بِالْتَّوَاتِرِ.

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ دُسْتُورٌ سَمَاوِيٌّ خَالِدٌ كَامِلٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

قَالَ تَعَالَى فِي مَحْكُومِ كِتَابِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .^(١)

وَإِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَزَلَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِي وَقْتٍ كَانَتِ اللِّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ فَصَاحَةٍ وَبِلَاغَةٍ وَشِعْرٍ وَنَثْرٍ وَمِنْطَقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَتْ قَمْتَهَا، فَتَحَدَّى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ بِلَغَتِهِمْ، فَكَانَ ﷺ يَقْرَئُ بِهِ أَسْمَاعَهُمْ صَبَاحًا مَسَاءً، فِي وَسْطِ أُمّ الْقُرَى الَّتِي كَانَتْ تُعَدُّ مَرْجَعَ الْعَرَبِ قَاطِبَةً وَبِدُونِ نِزَاعٍ، وَقَدْ وَقَفَ الْجَمِيعُ مَدْهُوشِينَ أَمَامَ آيَاتِ الْقُرْآنِ

(١) : مِنْ سُورَةِ الْحَجَرِ آيَةٌ ٩.

الكريم، وهم يسمعون تحديه لهم بأمثال قوله تعالى:

﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلَنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .^(١)

ولقد حاولت العرب من قريش وغيرها بملوكهم وشعرائهم وأمرائهم وخطبائهم التصدي للقرآن الكريم بكل قواهم استكباراً عن الخضوع له، وتمسكاً بما كانوا عليه من أديان باطلةٍ وفاسدةٍ، وهو مع ذلك يُخْطئُ آراءهم ويُسْفِهُ أحلامهم، ويُحقر أصنامهم، ويدعوهم إلى عبادة الله تبارك وتعالى، لا يُشركون به شيئاً، وقد طال زمن التحدي ولجاج القوم في التعدي، وقد أصيروا بالعجز التام أمام هذا القرآن العظيم، ورجعوا في النهاية مع كهان الجزيرة العربية وجنها ومن

(١) من سورة البقرة آية (٢٣، ٢٤).

اتصلوا به من أهل الكتاب بالخيبة والخذلان، وحُقِّقت للكتاب
الكريم الكلمة العليا على كلّ كلامٍ غيره .

ومن جملة إعجاز القرآن الكريم أنَّ العربَ تعرفُ النبيَ ﷺ
أنَّه لا يقرأ ولا يكتب، وأميته، وأنَّ القرآنَ الكريم الذي جاءَ
به ﷺ خرجت تراكيبيه عن طوق البشرِ، ووصلتْ إلى الدرجة
العليا التي لم تُعهد في تراكييب العربِ من قبلُ، وأنَّه أخبرَ
بالمغيباتِ ماضيةً ومستقبلةً، وأنَّه حوى من الحكمِ والمواعظِ
والآدابِ ما تخشعُ لهُ القلوبُ، وتتصرفُ وراءُ الهممِ .

الإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ

ومن معجزاته ﷺ الإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ، حيث ثبتَ بالقرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة، وإجماع المسلمين، أن سيدنا محمدًا ﷺ أُسرى به جسماً وروحًا، يقظةً لا مناماً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في بلاد الشام، قال الله ربنا تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بَعْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَ حَوْلَهُ لِنُرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ . (١)

وقد كان ذلك الإِسْرَاءُ ليلةً السابعة والعشرين من رجب على أرجح الأقوال، على البراق، وهو دابةٌ فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ، يضع حافرَه عند منتهى طرقِه، وكان معه صلٍ الله عليه وسلم في هذه الرحلة عددٌ من الملائكة الكرام، من جملتهم جبريلُ الأمين المسؤول عن الوحي لكلِ الأنبياءِ، وميكائيلُ المسؤول عن الأمطار والأرزاق، وقد ثبت كذلك المراجُ بالأحاديث الصحيحة وإجماعِ الجمهورِ في نفس ليلةِ

(١) سورة الإِسْرَاءُ آية (١).

الإِسْرَاءُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَا، إِلَى مَكَانٍ
لَمْ يَصْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ .

وَهُنَاكَ فُرِضَتْ عَلَيْهِ ﷺ وَعَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَواتُ الْخَمْسُ
عَلَى تَفْصِيلٍ تُسْتَطِيعُ أَنْ تَعْرِفَهُ مِنْ قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ الَّذِي وَرَدَ
فِي ذَلِكَ .

وَقَدْ شَاهَدَ ﷺ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَشْيَاءً كَثِيرَةً غَرِيبَةً، ثُمَّ رَجَعَ
فِي نَفْسِ الْلَّيْلَةِ إِلَى مَكَةَ، وَحَصَلَتِ الْمَحاجَةُ بَيْنَهُ ﷺ وَبَيْنَ كُفَّارِ
قُرَيْشٍ صَبِيحةً الْيَوْمِ الثَّانِي، كَمَا هُوَ مذَكُورٌ فِي صَحِيفَيِ
الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَالْتَّرْمِذِيِّ وَالسِّيرَةِ الشَّرِيفَةِ .

وَقَدْ تَلْخَصَ مَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِالْإِسْرَاءِ
وَالْمَعْرَاجِ وَأَنَّ مُنْكَرَ الْإِسْرَاءِ كَافِرٌ، لِإِنْكَارِهِ أَمْرًا ثَبَّتَ بِالْكِتَابِ
وَالسُّنْنَةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَمُنْكَرَ الْمَعْرَاجِ مُبْتَدَعٌ وَفَاسِقٌ لِمُخَالَفَتِهِ
لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَلِإِنْكَارِهِ أَمْرًا ثَبَّتَ بِالْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ،
وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

لَا تَكُونُ الرِّسَالَةُ وَالنُّبُوَّةُ بِالْأَكْتِسَابِ

لقد انعقدَ إجماعُ أهْلِ السَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ لَا تُتَالَّانِ بِالْكَسْبِ، وَالْعِبَادَةِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالاجْتِهَادِ، وَمَبَاشِرَةِ أَسْبَابِ مُخْصُوصَةٍ، بَلْ تَأْتِيَانِ مِنَ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى لِمَنْ شَاءَ مِنْ خَلَقَةِ بَنِي آدَمَ، فَلَا يُسْتَطِيعُ الْعَبْدُ وَالْمَخْلوقُ أَنْ يَكْتَسِبَهُمَا بِالْعِبَادَةِ أَوِ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا جَدَّ وَعَمِلَ.

مَا يَحِبُّ لِرَسُولٍ وَالْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ

على كل مكلف أن يعتقد أنه يجب للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على التفصيل: الصدق، والأمانة، والفطانة، وتبلیغ ما أمرهم الله تبارك وتعالى به، وهذه هي الشروط العقلية.

وأما الشروط الشرعية الواجبة لهم عليهم الصلاة والسلام فهي:

البشرية، والحرية، والذكورة، وكمال العقل، والذكاء، وقوه الرأي ولو في الصبا، كسيدنا عيسى ويحيى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، والسلامة من كل ما ينفر عن الا تباع حين النبوة، ومنها:

أن يكونوا أعلم من جميع من بعثوا إليهم بأحكام الشرائع التي بعثوا بها إلى أقوامهم، سواء كانت هذه الأحكام أصلية أو فرعية .

وقد اختلف علماؤنا في اشتراط البلوغ مع اتفاقهم على جواز أن يبعث الله تبارك وتعالى نبياً ليس بالغاً، ولكن هل وقع ذلك أم لا؟ فذهب إلى الأول الفخر الرازي وغيره، وإلى الثاني ابن العربي وآخرون.

ويستحيل على الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام على التفصيل:

الكذب، والخيانة، والبلادة، والكتمان لشيء مما أمروا بتبلیغه، والدليل على استحالة هذه الصفات ونحوها على الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام: أنها نفائص تخل بمكانتهم العلية، وكل ما يخل بالرسالة والنبوة يستحيل عليهم، ولأن الصدق والأمانة والفتانة والتبلیغ لما أمروا به قد ثبت وجوبها لهم عليهم الصلاة والسلام، فتستحيل أضدادها.

ويجوز على الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم أو

إلى نفرة الناس عنهم، كالأكل والشرب والمشي في الأسواق
والصناعات الشريفة، والأمراض التي لا تتوفر الآخرين عنهم،
والنوم والزواج، والدليل على ذلك مشاهدة قوعها منهم وبهم
عليهم الصلاة والسلام .

بَيْنَمَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ

يجبُ على كلٍّ مكلفٍ اعتقادُ أنَّ سيدنا محمدًا ﷺ أفضَلُ من جميع المخلوقات من بشرٍ وجنٍّ وملائكةٍ، في الدنيا والآخرة في سائرِ خلالِ الخيرِ وصفاتِ الكمالِ، وذلك بحكمِ اللهِ تباركَ وتعالى، وللخالقِ أن يُفضلَ بعضَ خلقِهِ على بعضٍ.

قال السنوسيُّ في شرح (الوسطي):

وممَّا يدلُّ على مزيدِ فضله ﷺ كونُ الشفاعاتِ والكلامِ له ﷺ في الموقفِ الأعظمِ يومَ القيمة دونَ جميعِ ما سواهِ منَ الخلائقِ.

وقد وردَ في الحديثِ الصحيحِ أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرٌ»، وهذا ما أجمعَ عليهِ المسلمون، فيعَصِي مُنْكِرُ ذلك ويُبَدِّعُ بل يُؤَدِّبُ على حسبِ ما يرأهُ الإمامُ، فاحفظْ تُحْفَظْ .

ثم يليه ﷺ في الفضل أولو العزم من الرسل وهم على الترتيب التالي: سيدنا ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل ثم هم فيما بينهم متقابلون صلٰى الله وسلام عليهم أجمعين .

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(١)

وقال جلت قدرتُه:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾^(٢)

ثم يلي الأنبياء في الفضيلة الملائكة ولو غير رسل.

فالملائكة في الجملة أفضل من غير الأنبياء من البشر، ولو كان ولياً كأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهمما .

وأما على التفصيل فالذي يلي الأنبياء من الملائكة في الفضل رؤساؤهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزراائيل .

(١): من سورة الاسراء آية ٥٥ .

(٢): من سورة البقرة آية ٢٥٣ .

وهذا ما قالَ به جمُورُ الأشاعرَةِ تمسُّكًا بمثَلِ قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١)

فإنَّ اللهَ تبارَكَ وتعالَى أَمْرَ المَلائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِأَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَعْظِيمًا وَتَفضِيلًا لَهُ، حِيثُ لَوْلَمْ يَكُنْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ لَمَا أَمْرُوا بِالسُّجُودِ لَهُ، وَلَأَنَّ الْحَكِيمَ تبارَكَ وَتَعَالَى لَا يَأْمُرُ أَفْضَلَ بِخَدْمَةِ الْمُفْضُولِ.

ثم يليهم الصحابة الكرام، ثم التابعون، ثم تابعوا التابعين.

وذلك لقول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنَيِّي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ». ^(٢)

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى الْعَالَمَيْنِ سُوَى النَّبِيِّنَ وَالْمَرْسُلِيْنَ»، وقوله ﷺ^(٣): «اللهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَخَذُوهُمْ غَرْضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحْبَبْهُمْ فَبِحُبِّي أَحْبَبَهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي

(١) : من سورة البقرة آية ٣٤.

(٢) : رواه الإمام مسلم.

(٣) : رواه أحمد في مسنده وكذلك الترمذى.

فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه.

وأما ما وقع بين الصحابة من خلافات، فإن ذلك لا يخرجهم عن عدالتهم حيث كانوا مجتهدين .

كما حصل ذلك عندما وقع الخلاف بين سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه وسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، حيث الصحابة رضي الله عنهم ثلث فرق في هذه الحادثة .

الأولى: اجتهدت فظهر لها أن الحق مع سيدنا علي فوقت معه، والثانية: اجتهدت فظهر لها أن الحق مع سيدنا معاوية فوقت

معه

والثالثة: توقفت أن تكون مع واحدٍ منها.

قال العلماء من أهل السنة والجماعة: (إن المصيب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم له أجران، والمخطيء له أجرٌ واحدٌ).

وقد أجمع علماء المسلمين المعترفُ بهم من أهل السنة
على أنه يجب على المسلم أن يتبع مذهبًا من مذاهب الأئمة
الأربعة:

مالك - وأبي حنيفة - والشافعي - وأحمد
رضي الله تعالى عنهم

وذلك لأنهم جمعوا ما كان عليه السلف والخلف من
العبادات والمعاملات وجميع شؤون الدنيا والآخرة .

كما أجمع أهل السنة على أن الجنيد رحمه الله تبارك
وتعالى من هداة هذه الأمة وأنه من أهل الاستقامة والطريق
الحسن .

عَائِشَةُ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ وَقَصَّةُ الْأَفْلَكِ

يجب على المسلم أن يعتقد ببراءة سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها مما رُمِيت به من قبل المنافقين، ومرضى القلوب .

وقد برأها الله تبارك وتعالى، وأنزل براءتها من فوق سبع سماوات، فمن جدد براءتها أو شك فيها كفر، وارتدى عن الإسلام .



البحث الثالث

السمعيات

السمعيات

السمعيات وأدلةها:

السمعيات هي: الأمور التي لا تؤخذ إلا عن طريق السماع من الصادق، حيث العقل لا يستقل بادراكها، وإن طريق ثبوتها: القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والحسنة وهي كثيرة جداً في هذا المجال .

من السمعيات الملائكة الكرام:

وهم أجسام نورانية لطيفة، قادرة على التشكيل بأشكال حسنة، مسكنٌ غالِبِهم السماوات السبع .

لا يأكلون ولا يشربون ولا يبولون ولا ينامون ولا يتعبون ولا يعصون الله تبارك وتعالى ما أمرهم ويفعلون

ما يُؤْمِرُونَ. وَلَا يَنْصُفُونَ بِالذِّكْرَةِ وَلَا بِالْأَنْوَثَةِ، يَلْهَمُونَ
الْتَّسْبِيحَ كَمَا يَلْهَمُهُ الْإِنْسَانُ النَّفْسُ

وَيُجَبُ الإِيمَانُ بِهِمْ جَمْلَةً فِيمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ جَمْلَةً، وَتَفصِيلًا
فِيمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ تَفصِيلًا: كَسِيدَنَا جَبَرِيلُ - وَمِيكَائِيلُ - وَاسْرَافِيلُ
- وَعَزْرَائِيلُ - وَرَضْوَانُ - وَمَالِكُ - وَمُنْكَرُ - وَنَكِيرُ عَلَيْهِمْ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَنَوْعًا، وَهُمْ حَمْلَةُ الْعَرْشِ وَالْكِتَبَةِ وَالْكَرْوَيْبُونَ وَالْحَفْظَةُ.

وَإِنْ دَلِيلٌ وَجُودُ الْمَلَائِكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمْنٍ بِاللهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُلِهِ﴾^(۱)

وَقَوْلُهُ^(۲): «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرَسُلِهِ».

فَوُجُودُهُمْ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ، وَإِنْ هَذِهِ الْأَدْلَةُ
تَوْجِيبٌ لِكُفَّارٍ مِنْ أَنْكِرِ ذَلِكَ، وَإِنْ قَامَ بِكُلِّ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ.

(۱): مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ آيَةُ ۲۸۴.

(۲): رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي أُولَئِكَيْفَيَّاتِ الْإِيمَانِ.

ومن السمعيات الجنُّ:

الجنُّ أجسام لطيفة نارية قادرة على التشكيل بأشكال حسنة وقبيحة، لهم قدرة عظيمة على الأفعال العجيبة والأعمال الشاقة، وهم مكلفون من حيث الخلقة، وقد أرسل إليهم سيدنا محمد ﷺ ، فهم مكلفون بشرعه، منهم المؤمنون ومنهم الكافرون، والطائعون والعاصون، يأكلون ويشربون ويتناكحون ويتوالدون، ومنهم من لا يأكل ولا يشرب.

وقد ثبت وجودهم بالكتاب والسنة والإجماع، فيجب الإيمان بهم، ومن أنكر وجودهم فقد كفر لأنكاره معلوماً من الدين بالضرورة .

ومن السمعيات العرش والكرسي والقلم واللوح:

إن وجود العرش والكرسي والقلم واللوح أمرٌ ممكنة عقلاً، وقد ورد بها الكتاب والسنة والإجماع، كما أنَّ الشرائع القديمة أجمعـت عليها، لذا وجب الإيمان بها، ولا يجوز الخوض في بيان حقيقتها، حيث لم يرد كتاب ولا سنة في

ذلك، ويجب الإيمان بوجود كتبةٍ من الملائكة، يكتبون من اللوح المحفوظ ما في صحف الملائكة الموكلين بالتصرف في العالم كل عام، ويكتبون من صحف الملائكة كتاباً يوضع تحت العرش، ويكتبون على العباد أعمالهم في الدنيا، قال الله تبارك وتعالى: ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١) ، كما يجب الإيمان بكل ما ثبت بصحيح الأحاديث كالحجب، والأنوار، وغيرهما، تفصيلاً فيما ورد مفصلاً، وإجمالاً فيما ورد مجملأً، وغاية الأمر أن الإيمان بها تعبدى.

ومن السمعيات الروح ومصيرها:

لقد ذهب ابن عباس وأكثر السلف الصالحة إلى أنه لا يجوز الخوض في بيان حقيقة الروح، وأنه يجب تفويض أمرها إلى الله تبارك وتعالى لأنها من الأسرار التي استأثر الله بعلمهها، فلا يجوز للعباد البحث عنها بأكثر من أنها موجودة، واستدلوا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيْتُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قِيلًا﴾^(٢).

(١): من سورة الانفطار الآية (١١-١٢).

(٢): من سورة الاسراء آية ٨٥.

ولذا قال سيد الطائفـة الجنـيد رحـمة الله تعالى: الروح شيءٌ استأثر الله بعلمه، ولم يُطلع عليه أحداً من خلقه، فلا يجوز لعـاده الـبحث عنه بأكـثـر من أنه موجود، وهذا هو القـول الـراجـح .

- وذهب أكثر علماء الكلام إلى أن الروح جسمٌ لطيف شفافٌ حي لذاته مشتبك بال أجساد الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر، وهذا ما نقله الإمام النووي عن إمام الحرمين.

وعلى هذا القـول الثاني هل الروح حال الحياة بقرب القلب أم به، أم في البطن، أم في كل الجسم، على أقوالٍ - الله أعلم بذلك.

وقد اتفق المسلمين على أن الروح لا تفـنى بـمفارقة الـبدن عند الموت، بل تـبـقـى مـنـعـمةً أو مـعـذـبةً إلى أن يـنـفـخـ في الصور النـفـخـة الأولى.

- وذهب أكثر المسلمين إلى أنها لا تـفـنى عند النـفـخـة الأولى، بل يـسـتمـرـ بـقاـواـها إلى أن تـعـود للـأـجـسـادـ عندـ الـبـعـثـ، وـدـلـيـلـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ الأـحـادـيـثـ الدـالـلـةـ عـلـىـ أـنـ الـأـرـوـاحـ بـعـدـ

مفارقة الأبدان تبقى منعمَةً أو معدنةً إلى أن يُرجعها الله تبارك وتعالى إلى أجسادها عند البعث، وهذا هو المعتمد .

ومثلُ الروح في هذا الحكم عجبُ الذنب فإنه لا يفني حتى تعاد الأجسادُ منه بعد النفح بقدرة الله تبارك وتعالى.

لفظُ الروح يطلق لمعنىين:

الأول: جسمٌ لطيفٌ منبعةٌ تجويفُ القلبِ الجسماني .

فيُنثرُ بواسطَةِ العروقِ الضواربِ إلى سائرِ أجزاءِ البدن، وإن جريانه في البدن، وفيضانَ أنوارِ الحياة، والحسِّ، والبصرِ، والسمعِ، والشمِّ منها على أعضائِها، يُضاهِي فيضانَ النورِ من السراجِ الذي يُدار في زواياِ البيتِ، حيث لا ينتهي إلى جزءٍ من البيتِ إلا ويستثيرُ به .

- والحياةُ مِثْلُها النورُ الحاصلُ في الحيطان .

- والروحُ مِثْلُها السراجُ .

- وسريانُ الروحِ، وحركتُه في الباطنِ، مثالٌ حرکةِ السراجِ في جوانبِ البيتِ بتحریکِ محرکِه .

وإن الأطباء إذا أطلقوا لفظَ الروح أرادوا به هذا المعنى، وعلى هذا علماء المنطق والفلسفة وهم يقولون: (الروح عبارة عن بخار لطيف أُنفجته حرارة القلب)، وليس شرخ ذلك من غرضنا هنا، حيث المتعلق به غَرْضُ الأطباء الذين يعالجون الأبدان، وأما أطباء الدين فإنهم يعالجون القلب حتى ينساق إلى جوار رب العالمين .

الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهو المخاطب، والمعاقب، والمعاتب، والمطالب، ولها علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقته .

فإن تعلقَ به يُضاهي تعلق الأعراض بالأجسام — والأوصاف بالمواصفات، أو تعلق المستعمل للآلة بالآلية، أو تعلق المتمكن بالمكان، وشرح ذلك مما نتوقف له معنين :

الأول: إنه مُتعلق بعلوم المكاشفة .

الثاني: إن تحقيقه يستدعي إفشاء سر الروح، وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ، فليس لغيره أن يتكلم فيه .

تنبيه: وهذا نحن نذكر أوصافها، وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها، حيث علم المعاملة يفتقر إلى معرفة صفاتها، وأحوالها، لا إلى ذكر حقيقتها .

تنبيه: إن الروح أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول، والأفهام عن درك حقيقته، وهو الذي أراده الله تبارك وتعالى قوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(١) النفس:

للنفس معنيان المعنى الأول: مذمومة جداً، وغاية الذم وهي النفس التي يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف، حيث يُريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان، فيقولون مثلاً: لا بد من مجاهدة النفس وكسرها .

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»، وهي بهذا المعنى لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى، فإنها مبعدة عنه وهي من حزب الشيطان .

(١): من سورة الاسراء آية ٨٥ . (٢): رواه البيهقي في كتاب الزهد .

والمعنى الثاني: وهي اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة، وهي نفس الإنسان وذاته، ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها، فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضه الشهوات سميت النفس المطمئنة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾^(١)

وإذ لم يتم سكونها، وصارت مدافعة للنفس الشهوانية، ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة: لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في العبادة، قال تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾^(٢) وإن تركت الاعتراض وأذعنـت لمقتضـى الشهوات وداعـي الشيطـان، سمـيت النفس الأمـارة بالسوء .

قال الله تعالى إخباراً عن سيدنا يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز: ﴿وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَآمَارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(٣).

(١): من سورة الفجر آية ٢٨-٢٧.

(٢): من سورة القيمة آية ٣.

(٣): من سورة يوسف آية ٥٣.

ملاحظة:

قد يُرَادُ - بالنفس الأمّارة بالسوء -
النفس بالمعنى
ال الأول .

العقل - وتعريفه - وأين مكانه:

وأما العقل فالمختار أن حكمَة كالروح في عدم الخوض
به لأنَّه من المغيبات التي لم يُخْبِرَ عنها ربُّنا تبارك وتعالى،
وكلُّ ما هو كذلك، فالكافُ عنَه أفضَلُ وأتقى وذلك لقوله
تبارك تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١)

الإيمان بالموت واجب:

إن الإيمان بالموت واجب، وأنَّه نازل بكل ذي روح، قال
الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢)، وقال جلَّ
قدرته: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣) فالموت على الوجه

(١): من سورة الاسراء آية ٣٦.

(٢): من سورة آل عمران آية ١٨٥.

(٣): من سورة الزمر آية ٣٠.

المعهود شرعاً - من فراغ الآجال المقدرة واجب تصدقه، وقد فسره إمامنا الأشعري رحمة الله تعالى بأنه كيفية وجودية تضاد الحياة، فلا يعرى الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه.

ووجب أن نعتقد أن الذي يقبض الروح عز رأييل عليه السلام بأمر ربه تبارك وتعالى، ولو لأرواح الشهداء وأن الذي يموت فإنما يموت بانتهاء أجله سواء مات على فراشه أو في ساحة القتال حيث عمر المخلوق غير قابل لزيادة أو نقصان، وهذا ما عليه أهل السنة، قال الله تبارك وتعالى:

﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾،^(١)

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تدل على أن كل هالك يستوفي أجله من غير تقدم عليه ولا تأخر عنه، وأما ما ورد في بعض الأحاديث أن بعض الطاعات تزيد في العمر فإنها لا تعارض الأحاديث القواطع لأنها أخبار أحاديث، أو أن الزيادة فيه بحسب الخير والبركة، أو بالنسبة إلى ما أثبتته

(١) من سورة الأعراف آية ٣٤

الملائكة في صحفها فقد يثبت فيها الشيء مطلقاً وهو في علم الله تعالى مقيد ثم يؤول إلى موجب علمه سبحانه وتعالى على ما يشير إليه قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أَمْ الْكِتابِ﴾ .^(١)

فالمعتبر إنما هو ما تعلق العلم الأزلاني ببلوغه .

من السمعيات سؤال القبر:

سؤال الميت في القبر حق يجب الإيمان به، وهو أمر ممكن، وقد كلف الله تبارك وتعالى ملkin بهذه المهمة هما: منكر ونكير .

فيسألان الميت عن ربه - ودينه - ونبيه، فيقولان له: مَنْ ربك وما دينك، وما تقول في الرجل الذي بعثَ فيكم، فأما المؤمن فيقول: الله ربِي - والإسلام دينِي - ومحمد نبيِّي، فيقولان له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً، ثم يقولان له: نَمْ نومةَ العروس .

(١) من سورة الرعد آية ٣٩

وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدرى كنتُ أقول ما يقول
الناس فيه، فيقولان له: لا دريتَ ولا تلقيتَ ثم يسلط عليه
العذاب إلى يوم البعث.
وإن إنكار ذلك من البدع القبيحة فليتبه لذلك .

ومن السمعيات نعيم القبر وعذابه:
لقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً على أن
كلاً من نعيم القبر، وعذابه حقٌّ، وأن الإيمان بهما واجبٌ.
ودليلهم الكتاب والسنة التي قد بلغت مبلغ التواتر، وأن كلاً
من النعيم والعذاب أمرٌ ممكِّنٌ عقلاً، وواجبٌ سمعاً وشرعاً،
ولا يُنكره إلا مطموس البصر وال بصيرة .

ومن السمعيات علامات الساعة:

الساعة هي: القيمة، وعلامات الساعة هي الأمور التي
يكون وجودها دليلاً على قرب يوم القيمة .

وأما وقت قيام الساعة فلا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى،
قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا

عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا
تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً^(١).

وقد أجاب النبي ^(٢) ﷺ سيدنا جبريل عليه السلام عندما سأله عن الساعة: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل»

وإن علامات الساعة تنقسم إلى قسمين: صغرى وكبرى .
أما الصغرى فكثيرة جداً: منها قلة الأمانة، وكثرة الفسق،
وكثرة الخيانة، وكثرة القتل بغير حق، ومنها إمارة الفساق،
ومنها التهاون بأمور الدين، ومنها ظهور أهل الباطل والمنكر
على أهل الحق والدين، ومنها علو أصوات أهل الفسق في المساجد.

وأما العلامات الكبرى: فهي عشرة كما روى ذلك مسلم.
الأولى: خروج المسيح الدجال، وهو أعور العين اليمنى،
وعلى جبينه مكتوب كافر .

(١) من سورة الأعراف آية ١٨٧.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه.

والثانية: نزول عيسى عليه السلام من السماء، وهو الذي يقتل الدجال.

الثالثة: خروج يأجوج وmajog وينتشرون في الأرض، وينشرون الرعب في القلوب، ويُعثرون في الأرض الفساد والجوع حتى يُميتهم الله تبارك وتعالى عن آخرهم .

الرابعة: خروج دابة الأرض من الصفا، تكلم الناس، ومعها خاتم سيدنا سليمان وعصا سيدنا موسى عليهما السلام.

الخامسة: طلوع الشمس من المغرب، وذلك إذا اقترب يوم القيامة، وبطلوعها يغلق باب التوبة، فلا تقبل توبة من تابَ.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابًاً مَفْتُوحًاً لِلتَّوْبَةِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ سَنَةً لَا يُغْلِقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ» وَتَغْرِبُ فِي الْمَشْرِقِ.

والسادسة: خسف بالشرق .

(١): رواه الترمذى وقال حديث حسن .

والسابعة: خسفٌ بالمغرب .

والثامنة: خسفٌ بجزيرة العرب .

والنinthة: دخان يملاً بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين يوماً .

العاشرة: نارٌ تخرج من قعر عدن تطرد الناس إلى محشرهم .

ومن السمعيات إعادة أجسام العباد عند البعث:

إن إعادة الأجسام عند البعث لإحيائها ومحاسبتها أمرٌ ممكنٌ عقلاً، وقد أجمعـت عليه الشرائع، والإيمان به واجب ومنكرٌ إمكان الإعادة والوقوع كافرٌ، قال الله تبارك تعالـى:

﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾^(٢) - وقد بدأنا تعالـى عن عدم فيعيـدنا كذلك -

(١): من سورة الأنبياء آية (٤٠).

(٢): من سورة الأعراف آية (٢٩).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُعْثِرُوا قُلْ بَلِي

وَرَبِّي لَتُبَعِّثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَسِدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً

أُخْرَى﴾^(٣)

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٤)

وقال تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا

الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٥)

(١): من سورة التغابن آية ٧.

(٢): من سورة الروم آية ٢٧.

(٣): من سور طه آية ٥٥.

(٤): من سورة الحج آية ٧.

(٥): من سورة يس آية (٧٩-٧٨).

ومن السمعيات الحشر:

إنَّ الحشرَ: هو سَوقُ العبادِ إِلَى موقفِ الحسابِ بعدِ بعثِهم، وقد وردَ به الكثير من نصوصِ الكتابِ والسنة. فيجبُ الإيمانُ به، ومنكره كافرٌ لإنكارِه معلوماً من الدين بالضرورة .

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشِرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَأْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^(١)
 وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَسْقُطُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾^(٢)
 وقال تعالى: ﴿رَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ لَنْ يُبَعْثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبَعَّثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّئُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾^(٣)

(١): من سورة الأنعام آية ٢٢ .

(٢): من سورة ق آية ٤٤ .

(٣): من سورة التغابن آية ٧ .

وقد رُويَ أنَّ أَبِيَّ بْنَ خَلْفَ^(١) خاصِّمَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ بَعْظَمِ قَدْرِهِ وَبَلِيَ فِتْتَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَرِيَ اللَّهُ يُحِبِّي هَذَا بَعْدَ مَا رَأَمْتَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «نَعَمْ وَيَعْثُكْ وَيَدْخُلُكَ النَّارَ»، وَإِنَّ أَهْوَالَ النَّاسِ فِي الْحَشْرِ مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمُ الرَّاكِبُونَ وَهُمُ الْمُتَقْوُنَ - وَمِنْهُمُ الْمَاشِي عَلَى رُجْلِيهِ وَهُمْ قَلِيلُو الْعَمَلِ - وَمِنْهُمُ الْمَاشِي عَلَى وَجْهِهِ وَهُمُ الْكُفَّارُ - وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَى صُورَةِ الْقَرْدَةِ وَهُمُ الزَّنَاهُ - وَمِنْهُمُ الْأَعْمَى وَهُوَ الْجَائِرُ فِي الْحُكْمِ - وَمِنْهُمُ الْأَصْمَمُ الْأَبْكَمُ وَهُوَ الْمَعْجَبُ بِعِلْمِهِ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْضِغُ لِسَانَهُ وَيَسْأِلُ الْقِيقَّ مِنْ فِيمْهُ وَهُمُ الْوَعَاظُ الَّذِينَ تَخَالَفُ أَعْمَالُهُمْ أَقْوَالَهُمْ - وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ أَشَدُ نَتَّاً مِنَ الْجِيفَةِ وَهُمُ

الْمَقْبُلُونَ عَلَى الشَّهْوَاتِ الْمَانِعُونَ الزَّكَاةَ .
وَأَمَّا السَّقْطُ : وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ لَهُ سَتَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِنَّ الْقَيْ بَعْدَ النَّفْخِ فِيهِ أُعْيَدَ بِرُوحِهِ ، وَيَصِيرُ عِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ كَأَهْلِهَا فِي الْجَمَالِ وَالْطَّوْلِ ، وَإِنَّ الْقَيْ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ كَانَ كَسَائِرُ الْأَجْسَامِ الَّتِي لَا رُوحَ فِيهَا كَالْحَجَرِ ، فَيَصِيرُ تَرَابًا بَعْدَ الْحَشْرِ .
وَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ تُتَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُ ، وَيُبَعْثَثُ هُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ ﷺ ، وَبَعْدَهُ سَيِّدُنَا نُوحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ ، كَمَا أَنَّهُ

(١) : هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ مِنْ طَرِيقِ حُصَيْنِ عَنْ أَبِي مَالِكَ .

هو أول من يَرِدُ المحشر، وأول من يَدْخُلُ الجَنَّةَ، جعلنا الله تعالى في معيته .

ومذهب أكثر العلماء أن جميع الخلق تُبعثُ، وتحشرُ إلى الموقف والحساب، إلا أن بعضها يصير تراباً بعد الحساب.

ومن السمعيات اليوم الآخر وما يقع فيه:

إن اليوم الآخر هو يوم القيمة، ويبتدئ منبعث ولا نهاية له على الصحيح، وقيل: إلى أن يدخل أهل الجنة أهل النار.

ولقد ورد ذكر اليوم الآخر في الكتاب والسنة كثيراً، وأجمعـت عليه الشرائع فيـجب الإيمـان بهـ، ويـكفرـ جـادـهـ لـأنـهـ مـعـلـومـ مـنـ الدـيـنـ بـالـضـرـورـةـ .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبَرُّ أَنْ تُوكِلُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبَرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ﴾ .^(١)

(١): من سورة البقرة آية ١٧٧ .

وإن في هذا اليوم من الأهوال ما لا يعلمه إلا الله تعالى، من ذلك ما ينال الناس فيه من الشدائـ لطول الوقوف، ومن ذلك إلـام الناس بالعرق الذي هو أثـنـ من الجيفة حتى يبلغ آذانهم ويذهب في الأرض أربعين ذراعاً، والناس فيه على حسب أعمالهم .

ومن السمعيات الحساب:

إن الحساب هو: تـوقـيفـ الله سـبـانـه وـتـعـالـى الـخـلـائـق عـلـى أـعـمـالـهـمـ، وـسـؤـالـهـمـ عـنـهـا بـكـيـفـيـةـ هـوـ الـعـالـمـ بـهـا سـبـانـهـ، وـذـكـرـ قـبـلـ الـانـصـرـافـ مـنـ الـمحـشـرـ .

وقد ورد ذلك في الكتاب والسنة، كما ورد الإجماع بذلك، ويـكـفـرـ مـنـ جـدـهـ، حـيـثـ هـوـ مـعـلـومـ مـنـ الـدـيـنـ بـالـضـرـورـةـ .
أـمـاـ الـكـتـابـ فـقـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿فَوَرِبِّكَ لَنْسَالَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ عـمـاـ كـانـواـ يـعـمـلـونـ﴾^(١)

وـقـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾^(٢)

(١): من سورة الحجر آية ٩٢ - ٩٣ .

(٢): من سورة الصافات آية ٢٤ . - ٩٩ -

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١)
 وأمّا ما ورد بالسنة فقوله^(٢): «حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ
 تُحَاسِبُوهَا»، وإن الحساب يكون بعد أخذ العباد صحف
 أعمالهم، فالمؤمن الطائع يأخذ كتابه بيمينه، والعاصي
 بشماله.

ومن السمعيات صحائف أعمال العباد:

لقد وردَ في الكتاب والسنة أخذُ العباد يوم القيمة
 صحائف أعمالهم، كما انعقد الإجماع على ذلك في كفر جاده،
 وقد وردَ أنَّ الريح تُطيرُ الصحفَ من خزانةٍ تحتَ العرشِ
 فلا تخطئُ صحفةً عنْقَ صاحبها، وإنَّ كُلَّ واحدٍ يُدعى
 فيعطي كتابه .

ولقد ذكر العلماء أنَّ الملائكة تأخذ الصحفَ من الأعناق،
 وتضعُها في أيدي أصحابها، فالمؤمنُ الطائعُ يأخذُ كتابه
 بيمينه فيبيضُ وجهه عند قراءته، والكافرُ يأخذُ كتابه بشماله

(١): من سورة آل عمران آية ١٩٩ .

(٢): رواه الترمذى في الموت .

من وراء ظهره فيسود وجهه عند قراءته، وإن المؤمن العاصي يأخذ كتابه بيمنيه كما جزم بعضهم بذلك .

وإن النصوص تفيد أن أخذ الكتب عام لجميع الأمم .

وإن الأنبياء والملائكة ومن يدخل الجنة بغير حساب لا يأخذون صحفاً، وإن رئيسهم سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه .

وأول من يعطى كتابه بيمنيه مطلاً سيدنا عمر بن الخطاب رض وبعده أبو سلمة عبد الله بن عبد أسد .

وإن أول من يأخذ كتابه بشماله الأسود بن عبد الأسد، وذلك لأنه أول من بادر النبي ﷺ بالحرب يوم بدر، وقد روي ^(١) أنه يمد يده ليأخذ بيمنيه فيجذب ملك فيخلع يده، فيأخذ بشماله من وراء ظهره .

ويروى أن النبي ﷺ لما أخبر بأن عمر أول من يأخذ كتابه بيمنيه، قال الصحابة: يا رسول الله فأين أبو بكر؟
فقال ﷺ: زفت به الملائكة إلى الجنة .

(١): هذا الحديث أخرجه الطبراني في الأول ط بيروت ص ١١٢.

(٢): هذا الحديث أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٢٠٢/١١.

ومن السمعيات الميزانُ وزنُ أفعال العباد:

إن الإيمان بالميزان والوزن يوم القيمة واجبٌ، وذلك
لورودهما في الكتاب والسنة .

أما الكتاب فقوله تبارك وتعالى: ﴿وَتَضَعُ الْمُوازِينَ الْقِسْطَ

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَالْوَرْنُ يَوْمَ الْحَقِّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(٢)

وأما السنة فقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَصَ رِجَالًا مِّنْ أُمَّتِي
عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ
سِجْلًا كُلُّ سِجْلٍ مَّدْ الْبَصَرَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَتَكُرُّ مِنْ هَذَا شَيْئًا،

(١): من سورة الأنبياء آية ٤٧.

(٢): من سورة الأعراف آية ٩٨ .

(٣): رواه الإمام الترمذى عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

أظلمكَ كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: ألك عذر؟
فيقول: لا يارب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم
عليك، فتخرج له بطاقة فيها أشهدُ أن لا إله إلا الله وأنَّ
محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحضرْ وزنك، فيقول: يارب ما
هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ قال: فإنك لا تظلم، قال:
فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ فطاشتِ السجلاتُ
وتقلتِ البطاقة، فلا يتقدُّم مع اسم الله شيء»

وهذا ليس لكل عبد بل لمن أريد به الخير، وإن خفةَ
الموزون وقلة على صورته في الدنيا، وقيل على عكس
صورته في الدنيا.

وإن مذهب جمهور أهل السنة والجماعة أنَّ هذا الميزان
آلة حسية له لسان وكفتان، لو وضعتم السماوات والأرض
ومن فيهن في إحدى كفتتيه لوسعته .

وإن دليлем على أنَّ الميزان حسيٌّ الحديث السابق .

وإنَّ المشهور عند أهل السنة أنه ميزان واحدٌ لكلِّ الأعمال ولجميع الأمم، وأمَّا قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَصَّعُ
الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، فإنه تعالى يعني بذلك التعظيم.
ولقد اختلفَ في الموزون، فهو صحفُ الأعمال أم نفسُ
الأعمال، فمذهبُ الأكثرين أن الموزون صحفُ الأعمال.
والذي يجبُ اعتقادُه، ويُكفرُ الشخصُ بانكاره هو أنَّ في
الآخرة ميزاناً وزناً، حيثُ هذا معلومٌ من الدين بالضرورة.
ولقد بلغت الأحاديثُ التي وردت بذلك مبلغ التواتر.

ومن السمعيات الصراط:

إنَّ الصراط هو: جسرٌ ممدودٌ على ظهر جهنم يردهُ جميعُ
الخلائق المؤمنُ وغيرهُ، ذاهبين إلى الجنة حيثُ جهنمُ بين
الموقف والجنة، وهو من السمعيات التي ورد بها الكتاب
العزيزُ والسنة الشريفة، فيجب على المكلف الإيمان به .

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾^(٢)

(١) : من سورة الأنبياء آية ٤٧.

(٢) : من سورة يس آية ٦٦ .

والمدينة» وقد قدرَت المسافةُ بينهما بنحو شهرٍ، وفي ابن ماجة: «ما بين المدينة إلى بيت المقدس»، وقد قدرت المسافة بينهما بنحو شهرٍ.

وقد تكلم النبي ﷺ بحديث الحوضِ مراتٍ، وقد اختلفت هذه الرواياتُ في تقدير هذا الحوض، ويُجمعُ بينها بأن النبي ﷺ حدَّثَ أولاً بـأنَّ طوله شهرٌ ثم أخبر بالشهرين فأعلمَ أمته بذلك أو لم يقصد تحديداً الحوض، وإنما قصد إعلامَ أمته بسعته جداً، وفي هذا المعنى وردَ أنَّه فيما أوحى الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام من صفة نبينا ﷺ «له حوضٌ أبعدُ من مكةَ إلى مطلع الشمسِ، فيه آنيةٌ مثلُ عددِ نجومِ السماءِ، وله لونُ كلِّ شرابِ الجنةِ وطعمُ كلِّ ثمارِها».

ومن السمعيات شفاعةُ نبينا محمد ﷺ وأنواعها وأدلةها:

الشفاعة في العرف: تعني سؤالَ الخيرِ من الغير للغير.

وقد ورد بها الكتابُ، والسنةُ، وهي جائزةٌ عقلاً.

قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿مَنْ شَفِيعَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾^(١)
 وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
 وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٢)

وقال النبي ﷺ: «أنا أول شافع وأول مشفع»^(٣)
 وقال النبي ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبار من أمتي»،
 وأنواع شفاعته ﷺ خمسة:

الأولى: في فصل القضاء لإراحة الخلق جمِيعاً من طول الوقوف ومشقته، ذلك حينما يطول الوقوف على العباد، ويشتت بهم الكرب، ويتمكنون الانصراف ولو إلى النار يُلهمون أن الأنبياء هم الواسطة بين الله وخلقه، فيذهبون إلى الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام، ويسألونهم الشفاعة في الانصراف من الموقف، وكل واحد من الأنبياء يقول لست

(١): من سورة يومن آية ٣.

(٢): من سورة طه آية ١٠٩.

(٣): رواه البخاري ومسلم .

(٤): رواه أبو داود .

لها نفسي، فإذا انتهى الأمر إلى نبينا محمد ﷺ يقول:
أنا لها - أنا لها، أمتى أمتى، ثم يخرُّ ساجداً تحت العرش،
فيقولُ الله تبارك وتعالى: يا محمد ارفع رأسكَ وسل تُعطَ،
واشفع تشفع، فيرفع رأسه ﷺ ويشفع في فصل القضاء.

هذه الشفاعة العظمى ، والمقام المحمود .

فيجب الإيمان بأن نبينا محمدًا ﷺ شافع، ومقبول الشفاعة
ومقدم على غيره فيها .

والثانية: تكون في إدخال فريق الجنة بغير حساب.

والثالثة: شفاعته ﷺ لأناسٍ في عدم دخولهم النار وقد
استحقوا ذلك، فيدخلون الجنة .

والرابعة: شفاعته ﷺ لأناس من الموحدين لإخراجهم من
النار، فيخرجون منها بهذه الشفاعة، ويدخلون الجنة.

الخامسة: شفاعته ﷺ لأناس في الجنة من أجل رفع
درجاتهم.

ومن السمعيات النارُ:

إنَّ النَّارَ هِيَ دَارُ الْعَقَابِ التِّي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلأشْقِيَاءِ مِنْ عَبَادِهِ لِعَقَابِهِمْ، وَهِيَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

وقد دلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَانْفَاقُ عُلَمَاءِ الْأَمَّةِ وَهِيَ مُوجَدَةٌ الْآنَ، وَأَنَّ الْكَافِرَ يُخْلَدُ فِيهَا، وَأَنَّهَا لَا تَقْنَى أَبَدًاً.

ومن السمعيات الجنةُ - وما فيها من نعيم دائم:

الجنةُ هِيَ دَارُ الثَّوَابِ : إِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الدَّارُ التِّي أَعَدَّهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْطَّائِعِينَ ، وَهِيَ مِنَ السُّمَعَيَاتِ التِّي أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا الشَّرَائِعُ ، فَيُجِبُّ الإِيمَانُ بِوُجُودِهَا الْآنَ ، وَبِالْدَارِ الْآخِرَةِ ، وَمُنْكَرُ وُجُودِهَا الْآنَ - وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ - كَافِرٌ ، وَمَنْ أَنْكَرَ وُجُودَهَا الْآنَ وَآمَنَ بِوُجُودِهَا فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ فاسقٌ .

الذنوب وحكمها

أنواع الذنوب، وحكم التوبة منها:

إن الذنوب قسمان عند أهل السنة: صغائر وكبائر .

فالكبيرة: هي كل ذنب عَظِيمٌ يصح معه أن يُطلق عليه اسم الكبيرة، كما ذكر ذلك ابن الصلاح .

وليست الكبيرة منحصرة في عددٍ، ولها أمارات: منها إيجاب الحدّ، ومنها الإيعاد إليها بالعقاب، ومنها وصفٌ فاعلها بالفسق، ومنها اللعنُ كلن الله تعالى السارق، وكلُّ ما لم ينطبق عليه تعريفُ الكبيرة وضابطها فهو من الصغائر .

حكم من مات من المؤمنين ومرتكباً لكبيرة ولم يتوب

لقد اتفقَ المسلمين على أن الكافر يُخْلَدُ في النار، وأن المؤمن إذا لم يرتكب كبيرة أو ارتكبها وتاب منها فإنه يخلد في الجنة .

واختلفوا في المؤمن إذا ارتكب كبيرة ولم يتوب، فذهب أهل السنة إلى أنَّ أمره مفوض لربه، إن شاءَ عفَا عنه، وإن شاءَ عاقبه بالنار مدةً ثم يخرج منها ويدخل الجنة ويخلد فيها. والصغيرة تُعطى حكمَ الكبيرة إذا أصرَّ عليها مرتكبُها، أو تهاون بها، أو افتخر بها، أو صدرت ممن يُقتدى به. وتجبُ التوبةُ على الفور من الذنب اتفاقاً، سواءً أكان الذنب كفراً أم غيره، وإن التوبة من الكفر تكون بالإيمان والإسلام .

وإن الدليل على وجوب التوبة قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً إِيَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ .^(١)

(١) من سورة النور آية ٣١ .

واعلم أنَّ العبدَ إذا عاد للذنب مرةً ثانيةً فلا يعود ذنبه الذي تاب منه بعوده له، ولكن عليه أن يُجددَ توبَةً لما اقترف ثانيةً وجوباً.

وإنما الذي يضر هو الإصرار على المعاصي، بخلاف ما إذا كان كلما وقع في معصية تاب منها .

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(١)

وهم الذين كلما أذنبوا تابوا، وقال النبي ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

والمعتمد عند أهل الحق أنها تقبل قطعاً لا ظناً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٢)

وإن الدعاء بقبولها لعدم الوثوق بشرطها.

(١): من سورة البقرة - آية ٢٢٢ .

(٢): رواه ابن ماجه في الزهد.

(٣): من سورة الشورى - آية ٢٥ - ١١٢ -

الشَّهِيدُ

الشهيد، وأنواعه، وحكمه:

الشهيد ثلاثة أنواع: شهيد الدنيا والآخرة، وشهيد الدنيا، وشهيد الآخرة .

أما شهيد الدنيا والآخرة فهو: المؤمن المقتول في حرب الكفار لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى من غير أن يكون مرتكباً سبباً مؤثماً، وحكمه أنه لا يغسل، ولا يصلى عليه، ويُدفن بثيابه، وينزع عنه ما لا يصلح كفناً .

وأما شهيد الدنيا فقط فهو: المؤمن المقتول في حرب الكفار، وقد كان قتاله من أجل الغنيمة فقط، وحكمه أنه

لا يُغسل، ولا يُصلى عليه، وليس له الثواب الذي لشهيد الدنيا
والآخرة .

وأما شهيد الآخرة فهو: المؤمن المبطون، أو المطعون،
أو الذي قتل في حرب البغاء، أو قطاع الطريق، أو بسبب
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما ورد في
ذلك عن النبي ﷺ، وحكمه أنه يُغسل، ويُصلى عليه، وله
ثواب دون ثواب شهيد الدنيا والآخرة .

وقد وردت نصوصُ الشريعة بأن شهيد الدنيا والآخرة
حيٌّ ويرزق .

أَجْلُ الْمَقْتُولِ

المقتولُ وبيانُ مذهبِ أهلِ الحقِ في أَجلِهِ:

إِنَّ مِذْهَبَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ الْمَقْتُولَ لَهُ أَجْلٌ وَاحِدٌ،
وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي عَلِمَ اللَّهُ تَبارَكَ، وَتَعَالَى مَوْتُهُ فِيهِ، وَأَنَّهُ مَيْتٌ
بَانْقِضَاءِ عُمْرِهِ وَحُضُورِ أَجْلِهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَلِمَ اللَّهُ تَبارَكَ
وَتَعَالَى مَوْتُهُ فِيهِ .

وَأَنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ لَمَّا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَأَنَّ الْقَاتِلَ لَمْ يَقْطُعْ
عَلَيْهِ عُمْرَهُ، بَلْ هُوَ مَيْتٌ بِفَعْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَا بِفَعْلِ الْقَاتِلِ .
وَإِنَّ الْقَتْلَ سَبَبٌ كَالْمَرْضِ، فَكَمَا أَنَّ الْمَرْضَ لَا يَقْطُعُ
الْعُمَرَ فَكَذَلِكَ الْقَتْلُ .

وَإِنَّمَا وَجَبَ الْقَصَاصُ أَوِ الدِّيَةُ عَلَى الْقَاتِلِ وَاسْتَحْقَ الْذَمَّ
وَالْعِقَابَ لِارْتِكَابِهِ أَسْبَابًا قَدْ نَهَى الشَّارِعُ عَنْهَا .

آل جوهر الفرد

الجوهر الفرد، وتعريفه:

الجوهر الفرد: هو الجزء الذي لا يتجزأ، ولا يقبل الانقسام أصلًا لا قطعاً، ولا كسراً.

ومذهب المسلمين أنَّ الجوهر الفرد موجودٌ، وأنَّه حادث.

حَقَائِقُ الْأَشْيَاء

حقائق الأشياء ثابتةٌ، والعلمُ بها متحققٌ:

إن مذهب أهل الحق أن حقائق الأشياء ثابتةٌ و موجودةٌ على ما تشاهد عليه، بخلاف ما يقوله السوفسقائية في فرقها الثلاث إنها خيالات وأوهام .

إن العلم بها متحققٌ، فالأشياء التي نتعقلها ونحكم عليها أو بها ونسميها بالأسماء: كمسمى الإنسان، والحيوان، والجماد، والنبات، والنار، والهواء، والأرض، والسماء، والماء، والجبال، هي أمورٌ موجودةٌ في الخارج، وهي في نفس الأمر على ما تشاهد عليه، وإن العلم بها وبأحوالها متحققٌ ولاشك في ذلك.

هل الوجودُ هو عين الموجود أو غيره:

لقد نقل عن الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: (أن الوجود هو عين الموجود، فوجودُ كل شيءٍ هو عين حقيقة ذلك الشيء). .

ورأيُ أهلِ الحق في الشيءِ، والموجود، والنسبة بينهما، وكلام أبي الحسن الأشعري رحمه الله واضحٌ في أن الشيءُ هو الموجود وعلى هذا الكثير من الأشاعرة وغيرهم.

فالشيءُ والموجود مترادفان على معنى واحد، وهو ماتتحقق في خارج الأعيان، فهما متحدان مفهوماً - ما صدقاً، بمنزلة البر والقمح، وكلُّ ما يصدق عليه موجود، يصدق عليه شيءٌ وبالعكس .

الإمام الأعظم

الإمام الأعظم - وال الخليفة في الإسلام:

الإمام الأعظم هو: الرئيسُ العام في أمور الدين والدنيا،
وهو النائب عن رسول الله ﷺ.

ومذهب أهل السنة والجماعة أنَّ نصب الإمام واجب مطلقاً، وإنَّ الوجوب ثبت بالشرع لا بالعقل - وإن دليлем على ذلك السنة والإجماع.

وإن نصب الإمام ليس من أركان الدين بحيث يكفر جادهه، ولا مما أجمع عليه المسلمون، وعُلِّمَ من الدين بالضرورة - كالصلوة - والزكاة - والصيام - والحج، فمن أنكر وجوب نصب الإمام لا يكفر، بل هو مبتدع لمخالفته أهل السنة والجماعة .

ويشترط في الإمام: الإسلام - والبلوغ - والعقل - والحرية - والذكورة - وعدم الفسق.

حيث لا يصلح لولالية أمر المسلمين إلا من اتصف بذلك ولا يصير الشخص إماماً بمجرد صلاحيته للإمامية، بل لا بد أن يختاره المسلمون ويبايعه أهل الحل والعقد.

وإذا حصلت البيعة الصحيحة وجب على المسلمين أن يسمعوا له ويطيعوا ويمتنعوا أمره ونهيه إذا كانوا موافقين للشرع، وذلك لقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ .^(١)

وقوله ﷺ^(٢): «مَنْ أطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي» .

(١): من سورة النساء آية ٥٩.

(٢): رواه الإمام مسلم في كتاب الإمارة.

الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ

يَجُبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَجْوَابًا كَفَائِيًّا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِذَا قَامَ بِهِمَا الْبَعْضُ سَقَطَ الْتَّطْلُبُ عَنِ الْكُلِّ، وَإِنْ تَرَكُوهُمَا أَثْمَوْا جَمِيعًا، وَاسْتَحْقَوْا اللَّعْنَ وَالْعَقَابَ .

وَيَدْلُ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ وَالْإِجْمَاعُ .

وَاعْلَمُ أَنَّ لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ثَلَاثَ مَرَاتِبٍ، الْأُولَى أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، وَالثَّانِيَةُ التَّغْيِيرُ بِالْقَوْلِ، وَالثَّالِثَةُ وَهِيَ أَضَعُفُ الْثَّلَاثِ إِنْكَارُ الْقَلْبِ بِأَنَّ يَكْرَهَهُ بِقَلْبِهِ وَلَا يَرْضَى بِهِ .

وَلَا يُشَكِّلُ عَلَى وَجْوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» .^(١)

(١) : مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ - آيَةُ ١٠٥ .

حيثُ المعنى إذا فعلتم ما كُلْفَتُم بِهِ وَمِنْهُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهِيُّ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَضُرُّكُمْ فِعْلُ غَيْرِكُمْ لِلْمُعْصِيَةِ، فَصَارَتِ
الآيَةُ دَالَّةً عَلَى وجوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَأَمَّا إِذَا تَرَكْنَا هُمَا فِي ضَرْبِنَا عَصِيَانُ غَيْرِنَا .

وَشَرْطُ وجوبِ الْأَمْرِ وَنَهْيِ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ أَوِ النَّاهِي
عَالَمًا بِالْحُكْمِ، وَأَنْ يَأْمَنَ أَنْ يُؤْدِيَ إِنْكَارُهُ إِلَى مُنْكَرٍ أَكْبَرَ مِنْهُ،
وَأَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّ أَمْرَهُ بِالْمَعْرُوفِ مُؤْثِرٌ فِي تَحْصِيلِهِ
وَأَنَّ نَهْيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ مُزِيلٌ لَهُ .

وَكَمَا يَجْبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ
الْمُنْكَرِ كَذَلِكَ يَجْبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ الْمَعْرُوفَ وَيَجْتَبِ الْمُنْكَرَ
وَيَتَحَلَّ بِالْفَضَائِلِ، وَيَتَخَلَّ عَنِ الرَّذَائِلِ - وَمِنْهَا:
الْغَيْبَةُ - وَالنَّمِيمَةُ - وَالْكَبْرُ، وَالْحَسْدُ، وَالْمَرَاءُ، وَالْجَدْلُ،
وَالْظُّلْمُ، وَالْبَغْيُ .

إِنَّكَارُ مَا عُلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ

حُكْمُ إِنْكَارِ مَا عُلِمَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ:

إنَّ الْمَعْلُومَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ: هُوَ مَا اشْتَهِرَ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ مِنْ دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَاسْتَوَى فِي الْعِلْمِ بِهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ، وَصَارَ الْعِلْمُ بِهِ
يُشَابِهُ الْعِلْمَ الْحَاصلَ بِالضَّرُورَةِ .

وَمَنْ أَنْكَرَ أَمْرًا مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ يَكْفُرُ بِذَلِكَ
وَيُقْتَلُ بِسَبِّ كُفْرِهِ، وَيُقْتَلُ كَذَلِكَ مَنْ أَنْكَرَ أَمْرًا مَجْمَعًا عَلَيْهِ
إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَكَانَ ذَلِكَ مَعْلُومًا مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ.

العقائد الدينية كلها تدرج في كلمة التوحيد:

إن العقائد الدينية ثلاثة أنواع: إلهيات، ونبوات، وسمعيات. وهذه العقائد تتضمنها كلمة التوحيد وهي:

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»

سَعْةُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

لقد أحببت أن أختتم هذا الكتاب بما يبيّن سعة رحمة الله تبارك وتعالى على سبيل التفاؤل الحسن حيث النبي ﷺ كان يُحب الفأل الحسن .

وليس لنا أعمال نرجو بها المغفرة سوى اقتدائنا بسيدينا رسول الله ﷺ في التفاؤل راجين أن يختتم الله تعالى عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة، كما ختمنا هذا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ .^(١)

وقال النبي ^{(٢) ﷺ}: «إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر تسعًا وتسعين رحمة يرحم عباده يوم القيمة».

(١): من سورة النساء آية ٤٨.

(٢): رواه الإمام مسلم .

انْخَاتَتْ

رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى حُسْنِ الْخَاتَمَةِ

هذا آخر ما يسره الله تبارك وتعالى من متن كتاب / التوحيد عند أهل السنة والجماعة، بلا شرح ممل ولا تطويل مخل وبلا اطباب، فالحمد لله ربنا المنعم الوهاب التواب .

وقد أفتته على حسب الدروس التي كنت أقرؤها على بعض نساء دبي، والمرجو من اطلع على هفوة صغيرة أو كبيرة أن يصلحها إن لم يمكن الجواب عنها على وجه حسن وذلك ليكون ممن يدفع السيئة بالتي هي أحسن.

وأن يقول الذي اطلع فيه على فائدة أو استفاد منه: إن الحسنات يذهبن السيئات.

كما أسأل المولى الكريم المنان أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله سبباً لنجاتي ومن عمل بما فيه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يحشرنا كذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كما أسائل المولى تبارك وتعالى أن ينفع به كلَّ مَنْ اطلع عليه
مريداً الحق والصواب .

ولقد فرغتُ من كتابته يوم الاثنين - العاشر من المحرم لسنة
٤١٧ من هجرة سيد المخلوقات صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / الموافق السابع والعشرين من
أيلار لسنة ١٩٩٦ م .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي
الأمي وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين



فَلِيُسْتَ الكتاب

٥	نبذة موجزة عن المؤلف
١١	المقدمة
١٥	التعریف بعلم التوحید
١٦	كيف ظهر المعتزلة
١٧	واصل هو رأس المعتزلة
٢٣	ما هو علم التوحید
٢٥	حكم العقل وأقسامه

المبحث الأول

الإلهيات

٢٩	كمالات الله تبارك وتعالى
٣٠	ما يجب لله تبارك وتعالى
	تقسيم الصفات :

الصفة النفسية:

٣٠	الوجود
----	--------

الصفات السلبية:

٣٠	القدم ، البقاء ، مخالفته تعالى للحوادث ، قيامه تعالى بنفسه ، الوحدانية ،
٣٠	برهان وجوده تعالى
٣١	برهان وجوب القدم له تبارك وتعالى
٣١	برهان وجوب البقاء لله تبارك وتعالى
٣١	برهان وجوب مخالفته تبارك وتعالى للحوادث
٣٢	برهان قيامه تبارك وتعالى بنفسه
٣٣	برهان الوحدانية له تعالى

صفات المعاني:

٣٥	القدرة - الإرادة - العلم - الحياة - السمع - البصر - الكلام
٣٥	برهان اتصف الله تبارك وتعالى بصفات المعااني

الصفات المعنوية:

٣٨	المستحيل على الله تبارك وتعالى
٣٩	ما يجوز على الله تبارك وتعالى
٤٠	رؤية الله تبارك وتعالى
٤٢	القضاء والقدر

٤٢ مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال العباد
٤٣ الخير والشر من خلق الله تبارك وتعالى
٤٤ حكم الاكتساب والتوكيل عند أهل السنة والجماعة
٤٧ الدعاء ينفع صاحبه
٤٩ الدعاء ينفع في القضاء المعلق والقضاء المبرم
٥١ الرزق عند أهل السنة والجماعة

المبحث الثاني

النبوات

٥٥ حاجة البشر إلى الرسل
٥٦ الرسل والأنبياء وحكم الإيمان بهم
٥٩ أولو العزم من الرسل
٥٩ تأييد الله عز وجل رسle بالمعجزات
٦٠ المعجزات دليل على صدق الأنبياء والمرسلين
٦١ معجزة القرآن الكريم
٦٤ الإسراء و المراجـ
٦٦ لا تكون الرسالة والنبوة بالاكتساب
٦٧ ما يجب للرسل والأنبياء عليهم السلام
٦٨ ما يستحيل على الرسل والأنبياء وما يجوز عليهم الصلاة والسلام
٧٠ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق
٧١ ثم يليه في الفضل أولو العزم من الرسل، ثم بقية الرسل، ثم الأنبياء غير الرسل
٧٢ ثم يليهم الصحابة الكرام، ثم التابعون، ثم تابعو التابعين
٧٣ ما وقع بين الصحابة الكرام من خلافات
٧٤ مذاهب الأئمة الأربعـة
٧٥ حديث الإفك

المبحث الثالث

السمعيات

٧٩	السمعيات وأدلتها
٧٩	من السمعيات الملائكة الكرام
٨١	ومن السمعيات الجن
٨١	ومن السمعيات العرش - والكرسي - والقلم - واللوح
٨٢	ومن السمعيات الروح
٨٦	ومن السمعيات النفس
٨٨	ومن السمعيات العقل وتعريفه
٨٨	ومن السمعيات الإيمان بالموت واجب
٩٠	ومن السمعيات سؤال القبر
٩١	ومن السمعيات نعيم القبر وعداته
٩١	ومن السمعيات علامات الساعة
٩٢	علامات الساعة الصغرى
٩٢	علامات الساعة الكبرى
٩٤	ومن السمعيات إعادة أجسام العباد عندبعث
٩٦	ومن السمعيات الحشر
٩٨	ومن السمعيات اليوم الآخر، وما يقع فيه
٩٩	ومن السمعيات الحساب
١٠٠	ومن السمعيات صحائف أعمال العباد
١٠٢	ومن السمعيات الميزان وزن أفعال العباد
١٠٤	ومن السمعيات الصراط
١٠٥	ومن السمعيات حوض النبي صلى الله عليه وسلم

١٠٦	ومن السمعيات شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأنواعها وأدلتها
١٠٩	ومن السمعيات النار
١٠٩	ومن السمعيات الجنة
١١٠	أنواع الذنوب وحكم التوبة منها
١١١	حكم من مات من المؤمنين ومرتكباً لكبيرة ولم يتتب
١١٣	الشهيد وأنواعه وحكمه
١١٥	المقتول وبيان مذهب أهل الحق في أجله
١١٦	الجوهر الفرد وتعريفه
١١٧	حقائق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق
١١٨	هل الوجود هو عينُ الموجود أو غيره
١١٩	الإمام الأعظم وال الخليفة في الإسلام
١٢١	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التخلصي عن الرذائل ومنها:	
١٢٢	الغيبة، النميمة، الكبر، الحسد، المراء والجدل، الظلم، البغي
١٢٣	حكم إنكار ما علم من الدين بالضرورة
١٢٤	العقائد الدينية كلها تدرج في كلمة التوحيد
١٢٤	سعة رحمة الله تبارك و تعالى
١٢٩	الخاتمة
١٣١	الفهرس